دلالة الحذف الصوتي في القرآن الكريم

"دراسة في حذف لام الفعل المضارع المرفوع"

اعـــــــداد

د. أسامة أحمد محمد إسماعيل

مدرس العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية

كلية التربية جامعة الإسكندرية

مجلة الدراسات التربوية والإنسانية ـ كلية التربية ـ جامعة دمنهور

المجلد الرابع عشر – العدد الثالث– لسنة 2022

دلالة الحذف الصوتي في القرآن الكريم ..."دراسة في حذف لام الفعل المضارع المرفوع "

د/ أسامة أحمد محمد إسماعيل

الملخص:

تباينت آراء علمائنا القدماء والمحدثين واختلفت اتجاهاتهم في توجيه الظواهر التي لا يتطابق فيها الرسم القرآني وقراءاته مع قواعد اللغة العربية المعيارية، ومن تلك الظواهر ظاهرة حذف واو الفعل المضارع المرفوع أو يائه لغير سببٍ لغوي؛ إذ الأصل في العربية بقاء حرف العلة في الفعل المضارع إذا لم يسبق بجازم، وقد علَّل عددٌ من علماء اللغة والتفسير هذا الحذف بمجموعة من العلل والأسباب الصوتية التي وردت أثناء البحث، ومنها: الاكتفاء بالحركة عن الحرف، وكثرة الاستعمال، والتقاء الساكنين، وموافقة رؤوس الآيات والفواصل، والوقف، والتخفيف، والمشاكلة، وغير ذلك من العلل الصوتية دون الإشارة إلى الأسباب الدلالية لهذا الحذف؛ لذا فإنَّ هذا البحث يهدف إلى الكشف عن الأسباب الدلالية وراء استعمال القرآن الكريم لتلك الظاهرة التي تبدو في ظاهرها أنَّها قد خالفت كلام العرب وقياسه.

وقد اقتضت منهجية البحث أن يتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمراجع التي اعتمدتُ عليها خلال المبحث؛ وفي المقدمة ألقيتُ الضوء عن تلك الظاهرة ومواضعها في القرآن الكريم، وتناول المبحث الأول مسوغات علماء الرسم القرآني للحذف، ومناقشة تلك الآراء لبيان صحتها، وعالج المبحث الثاني آراء علماء اللغة والتفسير لحذف الواو والياء من الأفعال محل الدراسة؛ أمَّا المبحث الثالث؛ فاختصَّ بالتأصيل للظاهرة لهجيًّا. واهتمَّ المبحث الرابع ببيان الأسباب الدلالية وراء هذه الظاهرة، وقد جعلت أستكثر من الشواهد، وأصرِّف القول في بيانها؛ ليعاين وجه الحذف ويستشرف حسنه من لا يزال في مهلة النظر؛ ثمَّ تأتي الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وبعدها ثبت المراجع التي تمَّ الاعتماد عليها في هذا البحث.

الكلمات الدالة: الحذف الصوتي، القرآن، الدلالة، السياق.

A study on the omission of letter "lam" in the weak imperfect/ present tense in the indicative mood

Dr. Osama Ahmed Mohammed Ismail

Assistant Professor of Linguistic Sciences
The department of Arabic language
Faculty of Education
Alexandria University
Egypt

Abstract:

The views of our ancient and modern scholars differed, and their directions differed in directing the phenomena in which the Qur'anic drawing and its readings do not match the rules of the standard Arabic language, and these phenomena are the phenomenon of the deletion of the present tense or the non-linguistic reason. It has not previously been concluded, and a number of linguists and interpreters have explained this deletion with a set of phonological errors that appeared in the research folds, such as: the movement of the letter, the frequent use, the meeting of the inhabitants, the approval of the heads of the verses and the commas, The Audio without reference to Tagged reasons for this omission; therefore, this research aims to detect for tags reasons behind the use of the Koran to the phenomenon that seemingly they had violated the words of the Arabs and measured.

The research methodology necessitated that it consists of an introduction, four chapters, and a conclusion, and it was confirmed by the references that were adopted on it during the course. In the introduction we shed light on this phenomenon and its positions in the Holy Quran. The first topic dealt with the rationales of Qur'anic scholars for deletion. Linguists and interpreters to delete the wow and ja of the acts under study, while the third section; The fourth topic is concerned with the statement of the semantic reasons behind this phenomenon, and I have made a lot of evidence, and I do not say the statement in its statement; to look at the face of the deletion and envision the good one who is still in the period of consideration. Then comes the conclusion: the most important results, and then proved the references that were relied upon in this search.

Keywords: acoustic omission, weak verb, semantic justification, context

- **المقدمة:**

إنَّ الحذف ظاهرة بارزة في اللغات الإنسانية عامةً ومنها اللغة العربية؛ إذ إنَّ العرب كانت تميل في كلامها إلى الإيجاز والاختصار، وكانت هذه سمة بعض لهجات قبائل العرب التي حذفت بعض الحروف من الكلمة، وقد وصف ابن جنّي هذا الأمر بالشجاعة في العربية[1]. فالعربي الذي يجعل من الحذف كالإثبات هو متمكن شجاعٌ بليغٌ، استطاع أن يحافظ على المعنى دون لبسٍ أو عيبٍ.

ويرى البلاغيون أن الحذف قد يكون في موضعه أحسن من الإثبات؛ فعبد القاهر الجرجاني يقول: "فإنَّك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[2]، فالحذف يكون في موضعه أبلغ من الذكر؛ لأنَّ النفس في المحذوف تذهب كل مذهب.

فالحذف أسلوبٌ يرد عند العرب بكثرة، وهو جائزٌ في كل ما يدلُّ عليه الدليل، دون عيبٍ أو نقصٍ في المعنى، وهو يكون في الجملة والمفرد والصوت والحركة[3]؛ يمثِّلُ الحذف الصوتي في اللغة العربية بشكلٍ عامٍّ، وفي لغة القرآن الكريم بشكلٍ خاصٍّ ظاهرة صوتية دلالية لافتة تستحق البحث والدراسة، وسوف تلقي الدراسة الحاضرة الضوء على الحذف الصوتي في القرآن الكريم؛ ممثَّلًا في حذف لام الفعل المضارع المرفوع لغير علة الجزم.

جاء القرآن الكريم عربيًّا، ولم يخرج عن مألوف العرب في لغتهم العربية المتعددة اللهجات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وقوله أيضًا: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣]. فقد أُلِّفَتْ جمل القرآن الكريم وفق كلام العرب ولغتهم، وصِيغَتْ مفرداته من كلماتهم وقواعدهم، وأحكم الله – عزَّ وجل – نظمه، فجاء عربيًّا جاريًا على لغة القبائل العرب وأساليبهم.. غير أنّه أعجزهم بفصاحته وبيانه، بمعانيه العظيمة، فجاء متحديًا البشر جميعهم باختلاف ثقافاتهم وديناتهم ودرجاتهم العلمية أن يأتوا بمثله.

قد وافق القرآن الكريم قواعد اللغة العربية وأساليبها، ولم يخرج القرآن الكريم عن تلك القواعد، غير أنَّ هناك ظواهر لا يتطابق فيها المنطوق مع القواعد اللغوية؛ كظاهرة حذف الواو والياء من آخر الفعل المضارع المرفوع لغير سببٍ لغوي؛ فمن المعلوم أنَّ "لام" الفعل المضارع – إذا كانت حرف علة – لا تحذف إلا إذا كان الفعل مجزومًا، والحذف لغير جازم غير مسموح به

في قواعد العربية؛ بيد أنَّه قد ورد في عدة مواطن في القرآن الكريم ما قد يبدو للناظرين أنَّه مخالفٌ بقواعد العربية وأساليبها، **فمن حذف لام المضارع الواوية:**

1. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١]
2. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[الشورى: ٢٤].
3. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾[القمر: ٦].
4. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧ – ١٨].

ومن أمثلة حذف لام المضارع اليائية:

1. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٦].
2. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣].
3. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].
4. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤].
5. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].
6. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق: ٤١].
7. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥].
8. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤].

ففي هذه الآيات الكريمة جاءت الأفعال: ﴿ وَيَدْعُ، وَيَمْحُ، يَدْعُ، سَنَدْعُ، يُؤْتِ، نُجِ، يَأْتِ، نَبْغِ، يُحْيِ، يُنَادِ، تُغْنِ، يَسْرِ﴾ محذوفة اللام على الرغم من أنَّها أفعال مضارعة مرفوعة، وهذا الأمر ليس فيه مخالفة للغة؛ لأنَّ "كلام العرب كثير الانحرافات، ولطيف المقاصد والجهات"[4]، وهو ما جعل الزمخشري يقرِّرُ في أحاجيه أنَّ من كلامهم ما هو "محرَّفٌ عن وجهه، معدولٌ عن طريقته، مذهوبٌ به ما أغربوا به على السامعين: من أمثالهم، ونوادر ألغازهم وأحاجيهم، وملحهم، وأعاجيب كلاهم، وسائر ما يدلون به على اقتدارهم وتصريفهم أعنَّة فصاحتهم كيف شاءوا"[5]، كما يرى تمام حسان أنَّ القرآن الكريم قد جاء بلسانٍ عربيٍّ مبين قبل أن يكون النحو والنحاة، ففيه زخم اللغة الذي يتمثل في صور العدول عن الأصل للوصول إلى غايات دلالية أسلوبية[6].

وقبل الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية والتأصيل لها لهجيًّا، لا بدَّ من التنويه على أنَّ هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر القرآنية الخاصة بالرسم القرآني نالت عناية علماء العربية قديمًا وحديثًا، وتعددت آراؤهم، وقد حاولت دراسات سابقة الحديث عن بعض جوانب هذه الظاهرة؛ لذا فإنَّ هذه الدراسة لم يكن لها السبق في الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية، ومن الدراسات السابقة في هذا المضمار:

1. **عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي (ت 721 هـ):**

يعدُّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التي نقلت لنا تفسيرًا دلاليًّا لحذف حرف العلة لغير سبب لغوي، غير أنَّه لم يتوسع في بيان هذا الحذف؛ فمعالجته للظاهرة لم تتجاوز بضعة أسطر، كما يغلب على تفسيره لهذه الظاهرة النزعة الصوفية.

2. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، 1982م:**

قد جاء هذا الكتاب مكوَّنًا من سبعة فصول، درس خلالها المؤلف الكتابة العربية وتأريخها، وخصائصها قبل الرسم العثماني، ودراسة بعض هذه الظواهر دراسة لغوية، ومن تلك الظواهر ظاهرة حذف رمز الحركة الطويلة في الفواصل وفي غير الفواصل، وقد رأى أنَّ السبب في تلك هو مراعاة الفواصل والتقاء الساكنين.

3. **الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، عقيل جاسم دهش العذاري، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2004م:**

تناول العذاريُّ في هذا البحث مفهوم الصحة والاعتلال، والتغير المقطعي الذي يحدث للفعل المعتل ودراسة أبنية الفعل المعتل دراسة صرفية، كما تناول ظاهرة حذف حرف العلة من الفعل المضارع المرفوع، وقدَّم لها أسبابًا دلالية متعددةَ، ولم تحاول تلك الدراسة البحث عن أصل تلك الظاهرة في لهجات العربية المختلفة، غير أنَّ هذا البحث يعدُّ النبع الأول لكلِّ الدراسات الآتية، فلم تختلف الدراسات التالية في أسبابها الدلالية ونتائجها عن تلك الدراسة ونتائجها.

4. **الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، سامح القليني، 2008م:**

قام الباحث ـ كما يقول ـ بتلخيص آراء علمائنا القدامي، وعلى رأسهم الإمام المراكشي، والزركشي، والداني، والسيوطي، وغيرهم من الذين خصصوا أبوابًا عن رسم المصحف، وتناولوه بصورةٍ مباشرة، وهو في تناوله لظاهرة حذف الواو والياء لم يتوسع في بيان أسباب هذا الحذف.

5. **الحذف الصوتي في القرآن الكريم، ليث أسعد عبد الحميد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد90، 2009م:**

اهتمَّ هذا البحث بالحذف الصوتي في القرآن الكريم، وشمل الحذف عنده كل الأصوات المحذوفة في القرآن، غير أنَّه لم يحصر هذه المواضع، بل اكتفى بذكر عددٍ قليلٍ من تلك المواضع، مع بيان توجيه المفسرين لهذا الحذف: الاكتفاء بالحركة عن الحرف، والاجتزاء، وكثرة الاستعمال، والتقاء الساكنين، وموافقة رؤوس الآيات والفواصل، وتوالى الأمثال، والوقف، والتخفيف، والمشاكلة، والاتباع والوقف، والاستثقال، والتخفيف، والتكرير، وظهور المعنى، وغير ذلك من العلل الصوتية، وقد غاب التنسيق المنهجي في هذا البحث، وعدم ذكر الأسباب الدلالية التي تقف وراء هذا البحث الصوتي.

6. **العلاقة بين رسم القرآن والدلالة، عمر عبد الهادي عتيق، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، مجلد 37، عدد 2، 2010م:**

رصد هذا البحث خروج الرسم العثماني عن ضوابط الرسم القياسي، بهدف الكشف عن العلاقة بين رسم القرآن والدلالة، وجاءت مادته التطبيقية على ثبوت الألف وحذفها، وقلب الألف واوًا، ورسم التاء المفتوحة والمربوطة، وذكر ياء المتكلم وحذفها في عدد من الآيات القرآنية، ودلالة ذلك؛ غير أن الأسباب الدلالية المذكورة في هذا البحث لم تخرج عمَّا قاله القدماء، وقد تناولت تلك الآراء بالمناقشة والتحليل؛ للوقوف على صحتها.

7. **مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، حسن عبد الجليل عبد الرحمن على العبادلة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، السعودية، مجلد 9، عدد 17، 2014م:**

حاول الباحث في هذا البحث معرفة آراء علماء الرسم العثماني، وهل كان هذا الرسم توقيفيًّا، أم كان غير توقيفي، كذلك اهتمَّ ببيان التوجيهات المختلفة لظواهر الرسم القرآني كالتوجيه الفلسفي، والتاريخي والتعليل بأوجه القراءات والتعليل بمناسبة رؤوس الآيات، والمحاذاة، ولم يتطرق للحديث عن حذف الواو أو الياء، بل هو بحث يميل فيه صاحبه إلى الناحية التاريخية.

8. **الرسم القرآني حُكمه وحِكَمه وأسراره، غنية بوحوش، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية، السودان، عدد 31، 2015م:**

لم يختلف هذا البحث عن سابقه؛ إذ يتناول صاحبه بدايات كتابة المصحف والمراحل التي مرت بها هذه الكتابة، ومعرفة آراء علماء الرسم العثماني، وهل كان هذا الرسم توقيفيًّا، أم كان غير توقيفي، كما تناول كتابة حرف الألف بين الحذف والذكر، وبيان أسباب هذا الأمر.

9. **من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، رجب فرج أبو دقاقة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، عدد 10، 2015م:**

تناول الباحث الأسرار الدلالية لحذف الواو المفردة وحذف أحد الواوين لعلة، ولم يخرج الباحث في علل حذف الواو المفردة ـ وهو أحد جانبي هذا البحث ـ عن الدراسات السابقة.

وبعد، فإنَّ هذا البحث الحالي مسبوق بالدراسات السابقة في تناول تلك الظاهرة محل الدراسة، ولا عيب في ذلك؛ فما من ظاهرة من ظواهر اللغة العربية عامة ولغة القرآن خاصة إلا تعرض لها علماء أجلاء وباحثون أوفياء، يدلو كلُّ عالمٍ منهم بدلوه، ويأتي كلُّ واحدٍ منهم على كلِّ واحدٍ منهم على من سبقه بجديد، وأدَّعى أنَّ الجديد في هذا البحث هو مناقشة تلك الآراء والرؤى مناقشة موضوعية منطقية، ومعرفة موقف القراءات القرآنية لهذه المواضع، كما يحاول البحثُ إيجاد سببٍ دلاليٍّ واحد يفسر هذه الظاهرة؛ إذ تعددت أسباب هذا الحذف في الدراسات السابقة، واختلفت لاختلاف مواضعه؛ ممَّا يجعل الحذف يخرج عن هدفه الرئيس.

(1)

اختلف المهتمون برسم القرآن الكريم ولغته في كون هذا النوع من الحذف من الأساليب البلاغية، وذهبوا مذاهب متعددة في تعليله وبيان أسبابه؛ ويمكن إيجاز هذه المذاهب على النحو الآتي:

- **الرأي الأول:**

ذهب بعض القدماء إلى أنَّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يكونوا على قدم راسخة في معرفة قواعد الكتابة والإملاء، وأنَّ جُلَّ الصحابة كانوا أميين وعهدهم بالكتابة قريب، وحينما رسموا المصحف ظهر ضعفهم وظهرت قلة معرفتهم بقواعد الكتابة في كتابتهم للمصاحف، وهذا ما نراه صريحًا في أقوالهم كما عند الفراء في قوله: "ألا ترى أنَّهم كتبوا: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]. بغير ياء، ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين"[7].

يُفهَمُ مثل ذلك أيضًا من حديث ابن قتيبة عمَّا ورد في المصحف من كلمات مرسومة على نحو لا يتطابق مع لفظها[8]، وهو ما أورده ابن خلدون في مقدمته، وهو يتكلم عن الخط عند العرب؛ إذ قال بانعدام أو ندرة من كان يقرأ ويكتب من العرب في العصر الجاهلي[9]؛ فأصبح الشائع عند معظم المستعربين، وبعض مؤرخي العرب المحدثين الذين سايروهم، أنَّ أهل الجزيرة العربية لم يكونوا أهل قراءة وكتابة[10]، وهم في ذلك قد بنوا اعتقادهم على ما رواه بعض مؤرخي العرب أمثال ابن خلدون.

الظاهر أنَّ العلماء الذين اعتمدوا هذا الرأي قد استندوا على ما جاء في القرآن الكريم من آيات تصف العرب بالأمية، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: 2]. غير أنَّ الطبري قد فسر "الأمِّيِّينَ" بأنَّهم العرب، والذين كانوا أمة أمية، أي ليس فيها كتابٌ يقرأونه[11].

يبدو أن هذه التسمية أطلقت على العرب تفريقًا عن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وقد أشار القرآن إلى ذلك صراحةً، كما في قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: 20]، والمراد بالأميين كما فسرها الطبري: الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب[12]، ويؤكد ذلك قول ابن عباس: إنَّ الأميين هم العرب جميعهم، من يكتب منهم، ومن لم يكتب؛ لأنَّهم لم يكونوا أهل كتاب[13].

ونحن لا نريد إثبات أنَّ العرب قاطبة كانوا يقرأون ويكتبون، ولكن وصف العرب بأنَّهم أمة جاهلية، بالمعنى الذي يقصد به الجهل بالعلم إجحافٌ بحق العرب، وقد رفض بعض علماء العصر العباسي تلك الآراء، ومنهم أحمد بن فارس بقوله: "فإنَّا لَمْ نزعم أنَّ العرب كلها مدرًا ووبرًا قَدْ عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها، وَمَا العربُ فِي قديم الزمان إلا مثلنا اليومَ: فما كلٌّ يعرف الكتابة والخطّ والقراءة، وأبو حيّة كَانَ أمس؛ وَقَدْ كَانَ قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة، ويخطُّ، ويقرأ، وكان في أصحاب رسول الله ﷺ كاتبون منهم أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه، وعثمان، وزيد، وغيرهم"[14].

ويقدم ابن فارس الدليل على معرفة الصحابة أصول الكتابة العربية؛ إذ يرى أنَّ الدليل على معرفة القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية أنَّهم كتبوا المصحف على الذي يعلله النحاة في ذوات الياء والواو، والهمزة، والقصر والمد، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم

يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنًا في مثل "الخبء"، و"الدفء"، و"الملء"... فأصبح هذا كلُّه دليلًا على معرفة العرب الكتابة[15].

بحث الدكتور غانم قدوري هذا الموضوع فذكر روايات تاريخية تؤكد معرفة العرب للقراءة والكتابة، واختتم ذلك بنتيجة مفادها: أنَّ كل ما تقدمه يدلُّ إلى أمرين: الأول: أنَّ الكتابة العربية كانت موجودة ومعروفة في القبائل العربية في العصر الجاهلي، سواء أفي قبائل وسط الجزيرة أم في قبائل أطراف الجزيرة، بدرجة تنفي ما قيل عن ندرة الكتابة أو انعدامها بين العرب، وعلى جانب آخر يشير أنَّ الكتابة العربية بذلك الاستعمال الواسع، لا بدَّ أنَّها أخذت نوعًا أقرب إلى الزيادة وتوحيد القواعد[16].

ويرى الآلوسي أنَّ مخالفة كتابة الصحابة في بعض المواضع كان لحكمة؛ فهو يرى أنَّ الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم كانوا مجيدين الكتابة ورسم الخط، ومتقنين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي ألَّا يكتب، وما يقتضي أن يوصل، وما يقتضي ألَّا يوصل، إلى غير ذلك، غير أنَّهم خالفوا تلك القواعد في بعض المواضع لحكم وأسباب دلالية[17]، وهو ما يفسر لنا اختلاف كتابة الفعل الواحد بصورتين مختلفتين كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] ففي الآية الكريمة فعلان لمادة لغوية واحدة، وهما: ﴿نُنَجِّي، نُنجِ﴾، وقد أُثبِتَتْ الياء في الفعل الأول، وحُذِفَتْ من الفعل الثاني؛ فهل يعدُّ ذلك من سوء هجاء الأولين؟ فإذا افترضنا أنَّ القدماء لم يسيروا على قواعد ثابتة في الرسم القرآني، بمعنى أنَّهم كانوا يكتبون الكلمة بصورة ما، ثمَّ يكتبونها في موضعٍ آخر بصورةٍ أخرى؛ فكيف يكتبون الفعل الواحد في الآية الواحدة بصورتين مختلفتين؟ بل نرى أن العرب ما كتبوا كلمتين متجاورتين بصورتين مختلفتين إلا لمقصد.

- **الرأي الثاني:**

نجد من العرب من نزَّه الصحابة عن الخطأ حفاظًا على منزلتهم، وقد أرجعوا هذا الرسم إلى الذين علَّموا الصحابة الكتابة؛ فيرى الآلوسي أنَّ هناك من الناس من أجاز أنَّ يكون ما وقع من الصحابة من مخالفة الرسم كان بسبب قلة مهارة ممَّن أخذ الصحابة عنهم صناعة الخط، فيصبح هو الذي خالف في مثل ذلك، ولم يعلم الصحابة أنَّه مخالف، فيكون القصور – إن وقع ممن أخذوا عنه، أمَّا هم فلا قصور فيهم؛ إذ لم يخلوا بالقواعد التي أخذوها، وإخلالهم بقواعد لم تصل إليهم، ولم يعلموا بها لا يعدُّ قصورًا[18].

وهو ما نجده أيضًا عند الزرقاني الذي يرى أنَّ وقوع ذلك من الصحابة يرجع سببه إلى أنَّ قريشًا قد تعلموا الكتابة والخط من أهل الحيرة ، وأنَّ أهل الحيرة كانوا ينطقون كلمة (الربا) بالواو فكتبوا كلامهم وفق نطقهم، وأمَّا قريش فكانوا ينطقونها بالألف، وكتابتهم لها بالواو على نطق غيرهم؛ كان بسبب تقليدهم لهم[19]. ويري أحد الباحثين أن هذه الأقوال مجرد توجيه وظن لمحاولة تبرئة الصحابة من الخطأ[20].

- **الرأي الثالث:**

نجد من علمائنا من ذهب إلى القول بأنَّ الرسم القرآني توقيفي لا اجتهاد فيه، فيرى الشيخ عبد العزيز الدباغ أنَّ رسم القرآن إعجازٌ ربَّانيٌّ، بل يعدُّ سرًّا من أسرار الله المشاهدة، ودليلًا على كمال الرفعة. وهو صادر عن المصطفى ﷺ، وهو الذي أمر الكُتَّاب من صحابته أن يكتبوه على هيئته المعروفة؛ فما زادوا، ولا نقصوا على ما سمعوا من النبي ﷺ، ... وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن الكريم شعرة واحدة، بل هو بتوقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على هيئته المذكورة بزيادة الحروف ونقصانها[21].

كما امتنع عدد من الباحثين عن توجيه رسم المصحف الشريف والاجتهاد في البحث عن علل مغايرة رسم المصحف لقواعد اللغة والإملاء لعدة أسباب منها: القول بأن الرسم وجه من أوجه الإعجاز، ولا يحيط بعلمه إلا الله، ومن مثل هذا إشارة الشيخ محمد العاقب إلى أنَّ رسم المصحف سرٌّ من أسرار القرآن التي اختص الله سبحانه وتعالى بها كتابه المجيد، وكان الرسم وجهًا من أوجه إعجازه، ولا يعلمه على حقيقته إلا الله، ويظهر ذلك جليًّا في قصيدته إذ يقول:

وَالخَــطُّ فِيــهِ مُعْجِــزٌ لِلنَّــاسِ ... وَحَائِــدٌ عَــنْ مُقْتَضَــى القِيَــاسِ
لَا تَهْتَــدِي لِسِــرِّهِ الفُحُــولُ ... وَلَا تَحُــومُ حَولَــهُ العُقُــولُ
قَــدْ خَصَّــهُ اللهُ بِتِلْــكَ المَنْزِلَــةِ ... دُونَ جَمِيــعِ الكُتُــبِ المُنَزَّلَــةِ
لِيَظْهَــرَ الإِعْجَــازُ فِــي المَرْسُــومِ ... مِنْــهُ كَمَــا فِــي لَفْظِــهِ المَنْظُــومِ[22]

وقد نقل ابن المبارك رأي شيخه الدباغ عن سبب خفاء علل رسم المصحف عن الناس؛ إذ يرى أنَّ أسباب رسم المصحف خُفِيت على الناس؛ لأنَّها من أسرار الله الباطنية التي لا تدرك أو لا تعرف إلا بالفتح الرباني، وهي بمثابة الحروف المقطعة التي في أوائل سور القرآن، فكما أنَّ لهذه الحروف معاني كثيرة، وأسرارًا عظيمة، لدرجة أنَّ جميع ما في السورة التي تبدأ بتلك الحروف من المعاني والأسرار، كلها مندرجة تحت مظلة تلك الحروف... وأكثر الناس لا يصلون إلى

أسرار تلك الحروف، ولا يدركون شيئًا عن معانيها الإلهية التي أشير إليها... فكذلك شأن الرسم الذي في القرآن الكريم حرفًا بحرف[23].

ولستُ أوافق هذه الأقوال؛ لأنَّ الله – تعالى – أمرنا بتدبر كتابه الكريم، والتفكر فيه، ولم يشر إلى خفاء علومه، بل قال تعالى﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وكيف يصحُّ ذلك، وقد وجدنا من يبحث عن أسرار هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر التي لم يتفق فيها رسم القرآن مع قواعد اللغة والإملاء، ويحاول الوصول إلى الحكمة الخفية وراءها؟

لا شك أنَّ كلَّ كلمة في القرآن الكريم قد وُضِعت موضعًا دلاليًّا مقصودًا في مكانها المناسب، وأنَّ الحذف من الكلمة مقصودٌ، كما أنَّ الذكر مقصود، وكل تغييرٍ في الكلمة أو إبقاءٍ على الأصل مقصودٌ، وله أغراضه وأسبابه[24]؛ لذا ينبغي أن نعلم أن سقوط الواو والياء في الرسم القرآني لم يكن سقوطًا في الرسم دون اللفظ، فمعظم القراءات القرآنية –كما سيظهر من تحليلنا لتلك الآيات – أسقطت هذين الحرفين وصلًا ووقفًا، كما يكثر هذا النوع من الحذف في عدد من لهجات العربية قديمًا.

(2)

تناول كثيرٌ من اللغويين وأهل التفسير ظاهرة حذف الواو والياء في آواخر الكلمات، وحاولوا التأصيل لها لهجيًّا في عددٍ من المواضع والبحث عن أسباب هذه الظاهرة وتعليلها؛ فقد تحدث سيبويه عن تلك الظاهرة في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وقد أرجع ذلك إلى كثرة الاستعمال، وهو يرى أنَّ كثيرًا من الناس في قبيلتي قيس وأسد كانت تحذف الواو والياء اللتين هما علامة المضمر[25].

ويرى أبو عبيدة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:4] أنَّ العرب كانت تحذف هذه الياء في موضع الرفع، وذلك نحو: لا أدرِ[26]. ويرى الفراء أنَّ العرب لا تهيب حذف الواو من آخر الكلام إذا كان مضمومًا ما قبلها أو حذف الياء إذا كان مكسورًا ما قبلها... وهو كثير؛ إذ يكتفى عن الياء بكسرة الحرف الذي قبلها، وعن الواو بضمة الحرف الذي قبلها، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء:١١]، وغير ذلك في القرآن الكريم، وقد تسقط العرب واو الجماعة التي تلحق الأفعال؛ اكتفاءً بضمة ما قبلها؛

فيقولون في (ضربُوا): قد ضَرَبُ. ويقولون في (قالُوا): قد قالُ، وهي من خصائص لغة هوازن وعُليا قيس[27].

وقد تحذف الواو الأصلية كما تحذف واو المضمر، وفي ذلك يقول سيبويه: أنَّ الأفعال لا يحذف منها شيءٌ؛ لأنَّها لا تذهب في الوصل في الحال، وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو، ويرمي، غير أنَّهم يقولون: (لا أدرِ) في الوقف؛ لأنَّه كثر في كلامهم، وهو شاذ، كما يقولون: (لم يكُ)، فقد شبهت النون بالياء فسكنت، ولا يقولون: لم يك الرجل؛ لأنَّها غير ساكنة، بل هي في موضع تحركٍ، فلم يشبه بـ(لا أدرِ)، ولا تحذف الياء إلا في: (لا أدر)، و(ما أدر)، وكل ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألا يحذف في القوافي والفواصل[28]. وقد استشهد بقول زهير:

وَأَرَاكَ[29] تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ضُ القَومِ يَخْلِقُ ثُمَّ لَا يَفْرِ[30]

ومنه أيضًا قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دَرْهَمًا جُودًا وَأُخرَى تُعْطِ بِالسَّيفِ الذِّمَا[31]

وقول الآخر:

لَيْسَ تُخْفِي يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِ[32]

وبيَّنَ الزجاج أنَّ قبيلة هذيل كثيرًا ما تسقطت هذه الياءات، وقد ذكر الخليل وسيبويه أن العرب تقول: (لا أدرِ) فتحذف الياء في الفعل المضارع المرفوع، اجتزاءً بكسر ما قبلها[33]، كما بيَّنَ الزجاج أنَّ العرب يزعمون أنَّ سبب ذلك هو كثرة الاستعمال، ويرى الفراء أنَّ الأفضل في النحو هو إثبات الياء، كما أنَّه يفضِّل اتباع المصحف مع إجماع القراء؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، وقد ورد مثل هذا الحذف في كلام العرب[34].

إنَّ ظاهرة حذف حرف العلة من المضارع المرفوع لها وجود كبيرة عند بعض القبائل العربية، ومنها قبيلة هذيل، "ذلك أنَّ هذيل قد تخففت من أصوات اللين... اكتفاءً منها بأصوات اللين القصيرة، ويبدو ذلك واضحًا في الواو والياء، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعًا كبيرًا، والاجتزاء عنهما بصوت اللين القصير"[35]. ويرى الزمخشري: أنَّ قراءة قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥]. بغير ياء أو حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة يعدُّ كثيرًا في لغة قبيلة هذيل[36].

وقد أشار الطبري إلى تلك الظاهرة اللهجية عند تفسيره قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]. فذكر أن قوله تعالى: ﴿يَأْتِ﴾ قرئ بعدة وجوه هي: (يأتي) بإثبات الياء فيها وصلًا ووقفًا، و(يأتي) بإثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف، و﴿يَأْتِ﴾ بحذف الياء في الوصل والوقف، ثمَّ وازن بين تلك الوجوه من القراءة مختارًا قراءة من قرأ ﴿يَأْتِ﴾ بحذف الياء في الحالين، وقد استند في ذلك إلى دليلين هما: خطُّ المصحف والرسم الإملائي، وشهرة اللغة في كلام العرب، فذكر ذلك بقوله: "والصواب من القراءة في ذلك عندي: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعًا لخطِّ المصحف، وأنَّها لغة معروفة لهذيل"[37].

يتضح من ذلك أنَّ حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع في القرآن الكريم لم يك من سوء هجاء الأولين، بل هو من لهجات العرب؛ إذ إنَّ القرآن الكريم جاء على لغات العرب جميعًا؛ ليوحد تلك اللهجات واللغات في لغة واحدة، ويصهر بينها.

(3)

لم يغفل أهل اللغة والمفسرون والمهتمون بالقراءات القرآنية أسباب هذا الحذف في القرآن الكريم، بل تكلموا عن هذه الأسباب، وقد تعددت مذاهبهم فيها، واختلفت آراؤهم، بل منهم من يختلف رأيه من موضعٍ إلى آخر. وباستقصاء تلك آراء العلماء نجدها أنَّها ترجع إلى خمسة أسباب، هي: **التقاء الساكنين، وكثرة الاستعمال، والوقف، وموافقة رؤوس الآيات، والتخفيف.** غير أنَّ هذه الأسباب ليست حجة قوية لحذف الواو والياء في تلك المواضع؛ وهو ما يجعلنا نمتنع من التسليم بصحة ما ذهبوا إليه؛ لأنَّ هذه الأسباب تحتاج إلى وقفة للمناقشة والتحليل كما يلي:

- **الرأي الأول: التقاء الساكنين:**

يرى ابن الجزري أنَّ سبب حذف الواو من الفعل المضارع المرفوع هو التخلص من التقاء الساكنين؛ فيقول: "وأما حذف الواوات رسمًا للساكن، وهو أربعة مواضع ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء: ١١] في سبحان، و﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ في الشورى، و﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ في القمر، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ في العلق فإنَّ الوقف عليها للجميع على الرسم"[38].

يرى عددٌ من اللغويين والمفسرين أن سبب مجيء فعل الدعاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١] بغير واو هو استقبالها اللام

الساكنة، وأنَّ هذه الواو تمَّ حذفها في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنَّ الفعل في موضع رفع[39]، ولا يجب الوقوف عليه؛ لأنه في السواد بغير واو، ولو وقف عليه واقفٌ في غير القرآن الكريم لم يجز أن يقف إلا بغير واو؛ لأنها لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم أو في الإدراج[40].

كذلك يرى الزمخشري أن سقوط الواو في اللفظ من فعل المحو في قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ ﴾ [الشورى: 24] كان سببه مقابلتها اللام الساكنة[41]، كما سقطت من ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ و﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [42].

ويقول الآلوسي معللًا سبب عدم رسم الواو في قوله تعالى: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]: "وأسقطت الواو في الرسم أغلب المصاحف تبعًا لإسقاطها في اللفظ لالتقاء الساكنين، كما في ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]، وكان القياس إثباتها رسمًا لكن رسم المصحف لا يلزم جريه على المقياس"[43]

ومن المفسرين من يرى أنَّ سبب حذف الواو في الرسم هو حملها على اللفظ[44]، أي أنَّ الفعل كُتِبَ بغير واو حسب السمع[45]، ويرى فخر الدين الرازي أنَّ: "القياس إثبات الواو في قوله ﴿ وَيَدۡعُ ﴾ إلا أنه حذف من الكتابة؛ لأنه لا يظهر في اللفظ"[46]، وكذلك يرى الطبرسي أنَّ الواو في الفعل ﴿ وَيَمۡحُ ﴾ قد حذفت من آخر الفعل في رسم المصحف، وهو في موضع رفع حملًا على اللفظ[47]، وهو ما نجده أيضًا عند حديثهم عن حذف الياء من الفعل المضارع المرفوع، فيرى النحاس[48] والقرطبي[49] والنسفي[50] أنَّ الياء حذفت من الفعل ﴿يُؤۡتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]؛ لأنَّها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين. ويقول الإمام البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]: أنَّ ياء الفعل ﴿يُؤْتِ﴾ قد حُذِفَت في الرسم لحذفها في اللفظ، وحذفها في اللفظ لسكون اللام في اسم الجلالة "الله"[51].

ذكر الكسائي حذف الواو في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]، فيرى إنَّ العرب قد تسقط الواو، وهي واو جماعة اكتفاءً بضمة ما قبلها فيقولون: في (ضربُوا): قد ضَرَبُ، ويقولون في (قالوا): قد قالُ، ومنه قول الشاعر:

مَتَى تَقُولُ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ كَأَنَّهُمْ بِجِنَاحِي طَائِرٍ طَارُوا

وحذفت الواو من (تقولُ)[52].

وبعد؛ فمن مسلمات قواعد العربية عدم التقاء الساكنين؛ وهو ما جعل ابن يعيش يقول: "واعلم أنَّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن"[53]، وهذا ما جعل بعض النحاة والمفسرين يرون أنَّ السبب في الظاهرة محل البحث هو التقاء الساكنين فحذفت الواو والياء في الآيات محل الدراسة، ونحن نرى قصور هذا السبب أو تلك العلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لكانت قاعدة مطردة في القرآن الكريم؛ إذ لو كان التقاء الساكنين هو سبب حذف الواو والياء في مثل قوله تعالى:

- ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١].
- ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى: ٢٤].
- ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٦].
- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].
- ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨].
- ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥].

فما سبب عدم حذف الواو والياء في مثل قوله تعالى:

- ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩].
- ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].
- ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].
- ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾ [يونس: ١٠١].
- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ [مريم: ٧٢].
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٨].
- ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص: ٥٥].

وغير ذلك من الآيات؟ ألم يلتقِ في هذه الأفعال ساكنان؟ فلماذا لم تحذف الواو والياء من هذه الآيات وحذفت من تلك؟ ونتيجة لذلك فإنَّ هذا التفسير لا يلقى قبولًا عندنا.

- **الرأي الثاني: كثرة الاستعمال:**

يرى الفراء أنَّ وقوع الحذف يكون لكثرة الاستعمال، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾ [هود: ٢٢]: أنَّ كلمة (جَرَمَ) كانت في الأصل بمنزلة لا بدَّ إنَّك قائمٌ، ولا محالة إنَّك ذاهبٌ، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها، حتى صارت بمنزلة حقًّا، ولكثرتها في الكلام حُذفت الميم منها، ويقول بنو فزارة: (لا جرَ إنَّك قائمٌ)[54]، والسبب نفسه نجده عند الأخفش فيذكر أنَّ العرب تقول: "لم يك" و"لم يكن" و"لم أدرِ" و"لا أدري"، وهذا الحذف يكون لكثرة الاستعمال[55]، ويرى أحد الباحثين أنَّ قول الأخفش يوافق لغة القبائل البدوية، ومن بين هذه القبائل قبيلة تميم، وذلك في ميلهم للإسراع في النطق، وأمَّا قبائل الحجاز فتميل إلى التأنِّي في النطق[56].

- **الرأي الثالث: الوقف:**

ذكر ابن حني في خصائصه أنَّ سقوط الواو من آخر الفعل المضارع المرفوع في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]. كان "دليلًا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ"[57]. كذلك يرى النحاس والعكبري أنَّ الياء هنا حذفت في الوقف تشبيهًا بالفواصل، وذلك لتمام الكلام به[58]. ويرجع الكسائي سبب حذف الياء قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ والوقوف عليه بغير ياء إلى أنَّ الفعل الصحيح السالم يوقف عليه كالفعل المجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة[59].

نحن نعلم أنَّ الوقف هو: "قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا ما، أو هو قطع الكلمة عمَّا بعدها زمنًا يتنفس فيه القارئ – عادةً – بنيَّة استئناف القراءة؛ إما بأن يستأنف بما يلي الكلمةَ الموقوف عليها، أو بما قبلها، أو بها، لا بنية الإعراض عن القراءة"[60]. والوقف يقع على رؤوس الآيات، أو أواسطها، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي في وسط الكلمة، أو فيما اتصل رسمًا، وهناك أساليب وطرق متعددة للوقف، فمنها: ما يكون بحذف الحركة، أو برومها، أو بإشمامها، أو يكون بزيادة هاء السكت، أو بحذف حروف العلة، أو بالتضعيف، أو بالقلب، أو بالإبدال[61].

إذا كان الحذف متعلقًا بالوقف كما قال ابن جنِّي وغيره؛ فنرى أنَّ الوقف مسألة تتعلق بنطق القارئ ونفسه عند القراءة، ولا شأن لها بالرسم والكتابة، فمن يريد الوقف على كلمة بحذف الحركة أو رومها أو إشمامها أو حذف حرف العلة أو غير ذلك من أساليب الوقف؛ فإنَّه يقف نطقًا لا رسمًا، وإذا كان الحذف متعلقًا بالرسم والكتابة فلماذا لم تحذف الواو والياء في غير هذه المواضع من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾

[يوسف: ٦٥]، وهي في موضع فاصلة يمكن الوقف عليها، كما أنَّنا نجد من القراء من يقرأ بالحذف في الوقف والوصل كليهما؛ وإذا كان الحذف مرتبطًا بالوقف ومتعلقًا به؛ فما أسباب الحذف في الوصل؟، كما أنَّ من القراء من يقرأ بالإثبات وصلًا ووقفًا؛ لذا فإنَّ علة الحذف لا يمكن قصرها على الوقف طالما أنَّ الوقف بالإثبات جائز.

- **الرأي الرابع: موافقة رؤوس الآيات:**

رأى الشوكاني أنَّ سبب سقوط الياء في الفعل ﴿يَسۡرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤] وعدم إثباتها يرجع – كما يقول الخليل بن أحمد – إلى موافقة رؤوس الآيات، وأنَّ الأصل هنا إثبات الياء؛ لأنَّها لام الفعل المضارع المرفوع، ولم تحذف لعلة من العلل ولا لسببٍ من الأسباب إلا لاتباع رسم المصحف، وموافقة رؤوس الآيات، وإنزال الفواصل في القرآن منزلة القوافي في الشعر[62].

ورأى الزجاج أيضًا أنَّ الياء هنا حذفت لموافقة رؤوس الآيات فيقول: "حُذفت الياء؛ لأنَّها رأس آية، وقد قرئ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي﴾ بإثبات الياء، واتباع المصحف، وحذف الياء أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ القراءة بذلك أكثر، ورؤوس الآي فواصل تحذف معها الياءات، وتدلُّ عليها الكسرات"[63]، ولا يوافق الباحث هذا الرأي أيضًا؛ إذ إنَّ القرآن الكريم يراعي رؤوس الآيات عامة؛ ليحقق بها روعة النظم وجماله، فيتخير الكلمات والألفاظ التي تتناسب وتنسجم مع بعضها البعض انسجامًا دلاليًّا، وتتسق موسيقاها مع جو الآية اتساقًا صوتيًّا، بل تتسق مع الآيات التي قبلها والتي بعدها؛ فيقدم لفظًا على آخر مرادف له، أو يؤخره، أو يعدل عن صيغة صرفية إلى صيغة أخرى لتحقيق التوافق بين الفواصل القرآنية[64].

وإذا كان الحذف في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر:4] متعلقًا بمشاكلة رؤوس الآيات فما أسباب الحذف في غير هذا الموضع؟، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، فلماذا لم تحذف الياء في هذين الموضعين، وفي غيرهما؟... لذا فلا يمكن أن نسلم بأنَّ القرآن قد حذف مثل هذه الأصوات لتحقيق التناغم الصوتي بين رؤوس الآيات دون أن يكون هناك أسباب وعلل دلالية لهذا الحذف؛ لأنَّ الحذف وقع في الفواصل ورؤوس الآيات وفي وسط الكلام، لذا نجد عائشة عبد الرحمن ترى أنَّه يمكن الرد على الذين رأوا أنَّ حذف الياءين في آيات الفجر – تقصد قوله تعالى: ﴿ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾، ﴿ رَبِّيٓ أَهَانَنِ﴾ – كان لرعاية

الفاصلة أن نلفت إلى أنَّ القرآن الكريم لم يقتصر على حذف الياءات هنا في مقاطع الآيات ليسلم القول لهم بأنَّ الحذف رمى إلى رعاية الفواصل، وتماثل رؤوس الآيات، وإنَّما حذفت أيضًا لام المضارع المرفوع المعتل الآخر بالواو أو بالياء، كما حُذفت ياء المنقوص المضاف والمعرف بأل في درج الكلام، وفي أواسط الجمل، ولا مجال لقولٍ في هذه الآيات ونظائرها بحذف ياء المنقوص المضاف والمعرف بأل وآخر المضارع المعتل بالواو أو الياء لتحقيق تناسب الفواصل ومشاكلة رؤوس الآيات[65].

- **الرأي الخامس: التخفيف أو الاكتفاء:**

تحدث الفراء عن سبب بقاء الياء وحذفها عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠] فقال:" للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف، مثل: ﴿ٱتَّبَعَنِ﴾ و﴿أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَٰنَنِ﴾، ومثل قوله: ﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، و﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، أن يحذفوا الياء مرة. فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلًا عليها... ومن أتَّمها فهو البناء والأصل... ويفعلون ذلك في الياء، وإن لم يكن قبلها نون"[66]، ولا يقتصر الحذف على ياء المتكلم، بل يقع الحذف أيضًا في الياء الأصلية، وهو ما يذكره الفراء أثناء حديثه عن حذف الياء الأصلية من الاسم المنقوص؛ فيقول إنَّ العرب يفعلون ذلك – يقصد الحذف– في الياء الأصلية، فيقولون: (هذا ساعٍ، وهذا داعٍ، وهذا رامٍ) بغير ياء، فلا يثبتون الياء في شيء من فاعل إذا كان نكرة. فإذا أدخلوا على الاسم المنقوص الألف واللام قالوا بالوجهين، أي: إثبات الياء وحذفوها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف: ١٧٨]، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]، و﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] [67]. ثمَّ يفضل وجه إثبات الياء عند تعريف الاسم المنقوص، كما أنَّ يري أنَّ الأجود عنده إثبات الياء عند تعريف الاسم المنقوص[68].

ويرى العكبري أنَّ الأفضل إثبات الياء؛ إذ لا توجد علة توجب حذفها، وقد حذفها بعض القراء اكتفاءً بكسرة ما قبلها عنها، وشبه ذلك بالفواصل[69].

أمَّا ابن الجزري فيرى أنَّ علة حذف الياء من فعل الإتيان من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود: ١٠٥] هو التخفيف؛ إذ إنَّ العرب تقول: (لا أدرِ)، و(لا أبالِ)، ويذكر قول الزمخشري: "إنَّ الاجتزاء عن الياء بالكسر كثيرٌ في لغة هذيل"[70]، وهو ما يذهب إليه مكي

القيسي؛ إذ يرى أنَّ الاختيار حذف الياء تخفيفًا، واتباعًا لرسم المصحف؛ كما أنَّ هذا ما عليه أكثر القراء[71].

ويرى الرازي أن القياس في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ [الكهف: ٦٤] إثبات الياء، ولكنَّهم حذفوها إيثارًا للتخفيف في الكلام؛ فيقول: "حذفت الياء طلبًا للتخفيف لدلالة الكسرة عليها، وكان القياس ألَّا تحذف؛ لأنَّهم إنَّما يحذفون الياء في الأسماء، وهذا فعل"[72]. وهو ما قال به الزجاج أيضًا إذ يرى أن الياء حذفت تشبيهًا بالحركة استخفافًا[73].

وذلك ما قاله أيضًا الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤] فقد حذفت الياء اكتفاءً عنها بالكسر[74]؛ لأنَّ "العرب قد تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبها"[75]، أو كما يرى الطبري أنَّ الياء ربمَّا أُسقطت في وضع الرفع مثل هذا اكتفاءً بكسر ما قبلها منها[76].

ويتَّفقُ الباحث مع أصحاب هذا الرأي في أنَّ الواو والياء حُذِفتا في هذه المواضع لعلة التخفيف أو الاكتفاء بحركة الحرف الذي قبلهما؛ لأنَّ العرب يميلون في كلامهم إلى الاختصار، والايجاز، وتقليل الكلام إذا عرف معناه، وقد يحذفون الحرف، ويجعلون الحركة نائبة عنه، ودليلًا عليه[77]. أو كما يقول الزركشي في برهانه من أسباب الحذف عند العرب:" التخفيف لكثر دورانه في كلامهم"[78]، ويرى ابن يعيش: أنَّ العرب لا " تهاب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورًا من ذلك ﴿ أَكۡرَمَنِ- أَهَٰنَنِ﴾ في سورة الفجر... وهو كثيرٌ يكتفي بالكسرة التي قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها، مثل قوله: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]، و﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] وما أشبهه، وقد تسقط العرب الواو، وهي واو جمع اكتفاءً بالضمة قبلها"[79]. فابن يعيش يصرّح بالقول بأنَّ السبب في حذف الواو والياء هو التخفيف؛ غير أنَّ التخفيف ليس هو المقصد الدلالي من الحذف؛ فعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا خفَّف القرآن الكريم هذه الأفعال في تلك مواضع، ولم يخففها في مواضع أخرى؟، كما في قوله تعالى :

- ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: ٢٥].
- ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨].
- ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣].

ففي الآيات السابقة جاء الفعلان: ﴿ يَدۡعُوَاْ، يَأۡتِ﴾ على أصلهما؛ ولذلك لا يمكن التسليم بأن السبب الدلالي في حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع المعتل الآخر هو التخفيف؛ بل يرى البحث أنَّ الأسباب الحقيقية وراء تلك الظاهرة القرآنية الجليلة ترجع في المقام الأول إلى مسوغات دلالية هدف إليها القرآن الكريم من خلال هذا الحذف، مراعاة لسياق الآيات وأسباب نزولها؛ إذ يعدُّ السياق أساسًا لا يمكن الاستغناء عنه في فهم الكلام عند العلماء والمفسرين، بل هو أصلٌ يحتكم إليه، وبخاصة في كلام الله تعالى القائم على نظم متحد، وأسباب وأغراض معتبرة، وقد تضافرت أقوال العلماء، وتواترت آراء المفسرين في تأكيد ذلك وتقريره[80].

(4)

إنَّ السبب الدلالي الرئيس وراء حذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع؛ هو الدلالة على المبالغة في سرعة حدوث الفعل، فقد تقدَّم أنَّ هذا النوع من الحذف لم يظهر في كلام العرب قاطبةً، بل وجده اللغويون في كلام بعض القبائل البدوية التي كانت تتسم بالميل إلى الإسراع في النطق، فهم يحذفون الواو والياء اكتفاءً بحركة الحرف الذي قبلهما، فحُذِفَ الواو والياء تخفيفًا؛ من أجل الوصول إلى دلالة معينة هي دلالة التخفيف، وهذا منطقي؛ لأنَّ سرعة حدوث الأمر يحتاج إلي خفةٍ في أدائه اللفظي؛ فقد رأينا بعض الشواهد الشعرية التي تأكد وجود تلك الظاهرة، ولم يك مجيئها ضرورةً شعرية كما يظنُّ البعض، فمثلًا قول الشاعر:

لَيْسَ تُخْفِي يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إعْسَارِ

هو من بحر الخفيف وإيقاعه العروضي:

ليس تخفي / يسارتي/ قدر يومن	**ولقد تخـ / فشيمتي/ إعساري**
/o/ o// o/ o// o/ o//o/	o/ o/ o/ o// o// o/ o///
فاعلاتن متفعلن فاعلاتن	**فعلاتن متفعلن فالاتن**

فقد دخل على حشو الشطر الثاني: "ولقد تخـ" / "فشيمتي" زحاف الخبن، وهو حذف الحرف الثاني الساكن من تفعيلة "مستفعلن"، والحذف في التفعيلة الثانية لم يك للضرورة الشعرية؛ فلا يضرُّ الشاعرَ وجودُ الياء؛ لأنَّ التفعيلة ستكون – في حالة وجود الياء – تامة؛ لذا فإنَّ حذف الياء من التفعيلة – في رأيي – كان لسببٍ دلاليٍّ آخر؛ هو الدلالة على سرعة حدوث فعل الإخفاء؛ فشيمتُه تأبى أن تُظهِرَ إعساره وشدته، بل أسرعت في إخفاء هذا الأمر، ولجأ الشاعر إلى زحاف الخبن للتأكيد على ذلك الخفاء، إذ إنَّ الخبن لغةً هو الإسقاط والإخفاء؛ فيقال:

"خَبَنَ الثوبَ ونحوَه: ثَنَى جزءًا منه وخاطه، خَبَنَ الشيءَ: أخفاه، خَبَنَه: أسقطه، خَبَنَ الطعامَ: خَبَأَه وادَّخره للشِّدَّة"[81]، فالشاعر يؤكد لنا حدوث الخفاء من خلال الخبن، ويؤكد لنا سرعة ذلك الخفاء من خلال حذف الياء من الفعل؛ فوجود الزحاف في التفعيلات الشعرية يعمل على تغير حركة القصيدة، ويعمل على زيادة سرعة التفعيلة عندما يكون الزحاف حذفًا؛ ممَّا يعطي سرعةً للوزن، كما أنَّه يعمل على تقليص بنية البحر الكلية وعروضيًّا يعمل على اختصار الزمن[82]، ويرى عز الدين إسماعيل أنَّ الشعراء حاولوا قديمًا ويحاولون حديثًا إدخال بعض التعديلات على الوزن ليكسروا بها من حدة وقعه في الأذن بما يسمح للشاعر أن ينقل صور موسيقية أقرب ما تكون إلى أحاسيسه منها إلى النظام العروضي المفروض، وقد ظهر هذا الأمر منذ وقت مبكر قبل أن يعرف الشعراء العروض في صوره المتقنة، والدليل على ذلك هو ظهور ما يسميه العروضيون بالزحافات والعلل[83].

وهو ما رآه الزركشي في برهانه عند حديثه عن سبب حذف الواو في المواضع التي وقعت فيها في القرآن الكريم، فقال: "وقد سقطت –يقصد الواو– من أربعة أفعال تنبيهًا على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود"[84]. ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ [الإسراء: ١١] وقف القراء جميعًا على " وَيَدۡعُ " بحذف الواو وقفًا ووصلًا؛ اتباعًا للرسم القرآني إلا ما تفرد به الداني عن يعقوب من الوقف بالواو[85]، ويرى معظم أئمة التفسير واللغة أنَّ الواو حذفت في اللفظ، ولم تحذف في المعنى، وأنَّ السبب في حذف الواو هنا هو التقاء الساكنين[86]، ولا ينبغي أن يوقف على الفعل؛ لأنه في السواد بغير واو، ولو وقف عليه واقف في غير القرآن لم يجز له أن يقف إلا بالواو؛ لأنها لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم أو في إدراج الكلام[87]، كما يرى البعض أنَّ السبب في حذف الواو هو الاكتفاء بضمة الحرف الذي قبلها؛ لأن الضمة تقوم مقامها، نحو قوله: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧ – ١٨][88]، ويرى ابن عاشور أنَّ الواو حذفت للتخفيف في النطق، وتبع حذفُها في الرسم حذفَها في النطق اعتبارًا بحال النطق، كما حُذِفَت واو ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨][89].

نقول إنَّ قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ قد جاء في سياق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ

﴿بِٱلۡأٓخِرَةِۚ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ [الإسراء: ٩ – ١١]؛ فهي بيان وإيضاح لحال المهدي إثر بيان حال الهادي وإيضاحه، وإظهار ما بينهما من التباين[90]، إذ يخبر الله تعالى عن الإنسان في حال ضعفه وقلة إدراكه لعواقب الأمور أنه – إذا ضجر أو غضب – يدعو على نفسه وأهله بالشر غير مفكر في عاقبة دعائه، إذ إنَّه يسارع إلى طلب ما يقع في قلبه، ويخطر بباله متعاميًا عن ضرره، أو مبالغًا العجلة، يستعجل العذاب، وهو آتيه لا محالة، ففيه نوع من التهكم به[91].

وقيل: هو أن يدعو الإنسان في طلب المحظور، كما يدعو في طلب المباح، ومن ذلك قول الشاعر:

أَطُــوفُ بِالْبَيْــتِ فِــيمَنْ يَطُــوفُ ... وَأَزْفَــعُ مِــنْ مِئْــزَرِي الْمُسْــبَلِ
وَأَسْــجُدُ بِاللَّيْــلِ حَتَّــى الصَّــبَاحِ ... وَأَتْلُــو مِــنَ الْمُحْكَــمِ الْمُنْــزَلِ
عَسَــى فَــارِجَ الْهَــمِّ عَــنْ يوسف ... يُسَــخِرُ لِــي ربَــةَ المَحْمِــلِ[92]

ويحتمل أن يكون المقصود: "أنَّ الإنسان قد يُبَالِغُ في الدعاء طلبًا لشيءٍ يعتقد أنَّ خيره فيه، مع أنَّ ذلك الشيء يكون نبع شرّه وضرره، وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء، وأنَّه يُقْدِمُ على مثل هذا العمل؛ لكونه عجولًا مغترًّا بظواهر الأمور غير متفحِّصٍ عن حقائقها وأسرارها"[93]؛ فالحذف هنا للإشارة إلى أن الإنسان يعجل إلى الدعاء بالشر، كما يعجل إلى الدعاء بالخير، بل إنَّ إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، وبخاصة عند الغضب[94]، وهو ما يراه الطبري؛ إذ يذكر أنَّ الحذف غرضه الدلالة على سرعة توجه الإنسان عند غضبه إلى الدعاء على نفسه وأهله، أو على من غضب منه بالشر دون تفكير أو روية[95].

كما أنَّ في الآية تعبيرًا عن جهل الإنسان بعواقب الأمور وسرعة تلهفه لها، وإلحاحه على حصول المنافع دون تريث أو تروي؛ إذ إنَّه شديد العجلة بالدعاء، غير مدرك إن كان ما يدعو به لنفسه نافعًا له أو ضارًّا؛ ومن أجل ذلك حذفت الواو من الفعل "يدع"؛ للدلالة على طيش هذا الإنسان –كما يقول الزركشي– فيكون دعاؤه بالخير لنفسه في الظاهر دعاء لها بالشر، وهو لا يدري؛ لأنَّه عجول جهول، وعلى هذا فإنَّ حذف الواو كان رمزًا لهذه الدلالة[96]، لأنَّ التسرع في القيام بالدعاء لا بدَّ أن تقابله خفَّة في المنطوق؛ وحذف الواو يحقق هذا التقابل بين الدعاء والنطق. وبهذا فقد تحقق سببان من الأسباب الدلالية لحذف الواو وهما: سرعة الدعاء بالخير في الظاهر، ويسر الدعاء وسهولته لشدة الرغبة في حصول المدعو به.

وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الشورى: ٢٤]، فقد وقف القراء جميعًا على ﴿وَيَمْحُ﴾ بحذف الواو وقفًا ووصلًا؛ اتباعًا للرسم القرآني إلا ما انفرد به الداني عن يعقوب من الوقف بالواو[97]. ويرى الطاهر بن عاشور –كما قلنا من قبل– أنَّ الواو حذفت لتحقيق التخفيف في النطق، وتبع حذفُها في الرسم حذفَها في النطق اعتبارًا بحال النطق[98].

فقد حذفت الواو من الفعل المضارع ﴿وَيَمْحُ﴾ التي هي لام الفعل دون أن تسبق بجازم، بيد أن هذا الموضع تبدو فيه شبهة عطفه على الفعل المجزوم قبله الواقع جوابًا للشرط في قوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ﴾، فقد يتبادر إلى الذهن أن الفعل ﴿وَيَمْحُ﴾ معطوف على الفعل ﴿يَخْتِمْ﴾ الذي هو جواب شرط ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾، ولا يجوز ذلك لفساد المعنى؛ لأنَّ الله تعالى قد محا الباطل بإبطاله إياه بقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٨]، والمفسرون مجمعون على أنه غير معطوف عليه بدليل أن هذا الفعل ﴿وَيَمْحُ﴾، عطف عليه فعل مرفوع جاء بعده وهو: ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾. وعلى مراعاة ذلك المعنى جرى جمع من المفسرين كالكسائي وابن الأنباري والزجاج والزمخشري، ولم يجعلوا الفعل: ﴿وَيَمْحُ﴾، معطوفًا على فعل الجزاء؛ لأن المتبادر إلى الذهن أن هذا الأمر وعد من الله بإظهار الإسلام، ووعيد للمشركين بأن دينهم زائل[99].

وقد أشار الزركشي في برهانه إلى أنَّ السبب في حذف الواو هو مجاورة الفعل المرفوع للفعل المجزوم قبله، وإن لم يكن معطوفًا عليه؛ فيقول: "قلت إن قيل لِمَ رسم الواو في ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] وحذفت في ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾؟ قلت: لأنَّ الإثبات الأصل، وإنما حذفت في الثانية؛ لأن قبله مجزوم، وإن لم يكن معطوفًا عليه؛ لأنه قد عطف عليه ويحق، وليس مقيدًا بشرطٍ، ولكن قد يجيء بصورة العطف على المجزوم، وهذا أقرب من عطف الجوار في النحو، والله أعلم" [100].

أما عن سبب حذف الواو في الفعل المضارع المرفوع ﴿وَيَمْحُ﴾ فحذفت للدلالة على سرعة الحق وسرعة قبول الباطل له بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وهو ما أشار إليه المراكشي بقوله: "وأما السر في حذفها... فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل

واضمحلاله"[101]. وقد يكون قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾وعد من الله لرسوله ﷺ بالنصر، ويكون المراد هو أنَّ الله يمحو باطلهم وبهتانهم، ويحقق ما جاء به رسولهﷺ. فيكون هذا كلامًا معترضًا بين ما قبله وما بعده، مؤكدًا لما سبق من الكلام، من كونهم مبطلين في نسبة الافتراء إلى من هو أصدق الناس حديثًا[102].

وبذلك يكون محو افتراء الكافرين وإبطاله وعدًا من الله تعالى إلى نبيّه الكريم ﷺ، ولإفادة سرعة القيام بهذا الوعد حذفت الواو، فيحقق الحذف توافقًا بين اللفظ وسرعة اجتثاث هذا الافتراء ومحوه من الوجود وكأنَّه لم يكن أصلًا.

وبهذا يؤكد لنا القول بأن حذف الواو في الفعل ﴿ وَيَمۡحُ ﴾ ليس له سبب إلا الدلالة على قدرة الله الفائقة في الإسراع لمحو الباطل، وتأثر الباطل نفسه في أسرع ما يكون، وسرعة محوه بقدرة الله عز وجل، ويدل على هذا بكل وضوح مجيء هذا الفعل غير محذوف منه الواو في قوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] فلم تحذف الواو من الفعل ﴿يَمۡحُواْ﴾ هنا؛ لأن المقام قد خلا من إرادة السرعة فجاء الفعل مرسومًا بأصوله كاملة غير محذوفة.

والدلالة نفسها نجدها في قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦] فقد وقف جميع القراء على الفعل ﴿يَدۡعُ﴾ بحذف الواو إلا يعقوب فقد وقف عليه بالواو[103]، وقد تعددتْ آراء المفسرين واللغويين في سبب حذف الواو من الفعل؛ فيرى أبو حيان الأندلسي أنَّ الواو حذفت من يدع في الرسم اتباعًا للنطق[104]، وقد ذهب الزركشي في توجيهه للحذف في هذا الفعل إلى الدلالة على سرعة الدعاء وسرعة الإجابة؛ لكونهما ممَّا يتصل بالاعتبار الملكوتي، "وكل شيء يتصل بالاعتبار الملكوتي يحذف منه الحرف، وما كان متصلًا بعالم الملك لا الملكوت يثبت فيه الحرف"[105].

يجمع جمهور المفسرين على أنَّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة يخاطب نبيه ﷺ بأن يتولَّى عن المشركين، ويعرض عنهم، بعد أن أقام لهم الحجة والدليل على صدق رسالته من الله، وأنَّه غير مسؤول عمَّا سيحدث لهم يوم القيامة؛ ذلك اليوم الذي سيدعون فيه إلى شيءٍ منكر فظيع، تُنكره النفوس؛ لعدم العهد بمثله، وهو هول القيامة أو البعث والنشور، وهذه الدعوة ستكون مذهلة في سرعتها لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ [النحل:

٧٧]، وقوله أيضًا: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، ولذلك فإنَّ حذف الواو من الفعل ﴿ يَدۡعُ ﴾ هو تعبيرٌ عن سرعة حدوث فعل الدعوة من المَلَكِ المُوَكَّل بهذا الأمر، وسرعة استجابة الكافرين وخروجهم من القبور وإجابتهم دعوة الداعي، أو كما يقول المراكشي عن دلالة الحذف بأنَّه لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة[106].

ليس حذف الواو والياء فقط هنا هو ما دلَّ على السرعة المحدثة يوم القيامة، بل نجد تصوير الموتى ووصفهم في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ* مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ [القمر: ٧– ٨]، كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابةً للداعي جراد منتشر في الآفاق، ولهذا قال المولى – عزَّ وجلَّ: ﴿ مُّهۡطِعِينَ ﴾ أي مسرعين ﴿ إِلَى ٱلدَّاعِۖ ﴾ لا يخالفون ولا يتأخرون.كذلك حذف بعض حروف مباني الكلمات في السورة الكريمة لغير وجه إعرابي أو صرفي من نحو: ﴿ نُّغُرٖ ﴾، ﴿ٱلدَّاعِۖ ﴾؛ ليتناغم ما يحدثه حذف الحرف من إسراع في النغم مع ما يكون من إسراع في دعوة الداعي، ويتآخى مع الإشارة إلى انتفاء الإغناء في ﴿ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] [107].

أمَّا قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧ – ١٨] فهو الموضع الرابع الذي حذف فيه الواو لغير عامل إعرابي، وقد وقف جميع القراء على الفعل ﴿سَنَدۡعُ﴾ بحذف الواو[108]، ويرى المفسرون وأصحاب اللغة أنَّ الواو حذفت من آخر الفعل، والأصل "سندعو" بالواو في آخر الكلمة. فهو فعل مرفوع لتجرده من النواصب والجوازم، ولكنَّ الواو حذفت في كتابة المصاحف؛ حملًا على اللفظ؛ لأنَّ الواو ساكنة، واستقبلتها اللام الساكنة فسقطت الواو[109]، ويرى ابن جني أنَّ حذف الواو من آخر الفعل هنا دليلٌ في الرسم على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ[110].

ويرى الباحث أنَّ الحذف هنا جاء أيضًا للدلالة على السرعة، ويظهر ذلك من خلال معرفة سبب نزول الآية الكريمة وسياقها الذي جاءت فيه؛ فعَنْ عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى قوله: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ"[111].

ففي الآية إنذار وتعجيز موجَّهٌ لعدو الإسلام أبي جهل – لعنه الله – فليدع رجال مجلسه ومنتداه؛ لأنَّه لا يقدر على فعل شيء؛ لقول ابن عباس:" فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ". والزبانية ملائكة العذاب، وهم ملائكة غلاظٌ شِدادٌ موكَّلون بدفع أهل النار إليها، وهم أعظم الملائكة خَلْقًا، وأشدُّهم بطشًا، والعرب كانوا يطلقون هذا الاسم على كل من اشتدَّ بطشه[112]، فالحذف هنا للإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الزبانية[113]، أي الدلالة على حدوث الفعل، وهذه السرعة في المقام الذي وردت فيه هي البلاغة نفسها؛ ويظهر هذا المعنى واضحًا ويبدو مضيئًا إذا حاولنا تتبع أحدث هذه الواقعة من أولها، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [العلق: ٩ – ١٨]

فهذا الآيات الكريمة تحكي موقفًا من مواقف العناد التي تعرَّض لها النبيُّ ﷺ، وتعترض دعوته الشريفة، وتقف حجر عثرة أمام من يعبد الله تعالى، وتبلغ الخصوم مداها وتغتر الدعوة بما لهم من قوة وسلطان مادي في الأرض؛ فكان من المناسب أنَّ يكون الوعيد شديدًا والبطش بهؤلاء الطغاة قريبًا. ومن أجل ذلك هددهم الله تعالى بسرعة انتقامه منهم وبطشه بهم. وقد حذفت الواو من الفعل ﴿سَنَدْعُ﴾ رمزًا على سرعة قدرة الله من الانتقام منهم والانتصار للحق الذي أرسل به رسوله الكريم ﷺ.

وقد يكون سياق الحديث بث السكينة والاطمئنان في قلب النبيّ ﷺ في الدنيا أيضًا؛ من سرعة الله له إذا تعرض له أحد أعدائه بأذى[114]؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، بذلك يكون ملمح السرعة هنا في الدنيا وليس في الآخرة فقط، ولهذا الرأي عدد من الروايات المذكورة في كتب التفسير والأحاديث تؤيده، ومن ذلك:

- ما أخرجه البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "قال: أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ" "[115]
- وأورد السيوطي، والطبري حديثًا عن ابن عباس أنَّه قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ عَادَ مُحَمَّدٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ لأَقْتُلَنَّهُ... فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: «قَدِ اسْوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْكَتَائِبِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ تَحَرَّكَ لأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ" [116].

- وأخرج الإمام مسلم والنسائي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ. فَقَالَ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ – قَالَ – فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّى زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ – قَالَ – فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ يَنْكِصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِى بِيَدَيْهِ – قَالَ – فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِى وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"لَوْ دَنَا مِنِّى لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا"[117]

- وفي رواية أخرى "فقيل له: هل خشيت منه؟، قال: لا، ولكن رأيت عنده فارسًا، فهددني بالزبانية فما أدري ما الزبانية؛ ومال إليَّ الفارس، فخشيت منه أن يأكلني"[118].

فهذه الروايات وغيرها تؤكد السرعة الخاطفة في فعل هؤلاء الزبانية متمثلة في حروف الفعل ﴿سَنَدۡعُ﴾، ومن الأدلة على صحة مذهبنا هذا مجيء قوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ فقد حذف التنوين منها – هذا التنوين الذي يجعل القارئ يقف عليه فترة أطول – حال النطق به – فقال: ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ بدون الوقوف على هذه نون التوكيد المشددة في الكلمة البديلة والتي تحاشاها رسم المصحف الكريم إذ لم يقل: (لنفسعنَّ)[119].

وبعد، فهذه هي الأسرار الدلالية لحذف الواو من الأفعال؛ إذ إنها محذوفات قائمة مقام الكلمات في الدلالة على المعاني المرادة منها، وأظهرها سرعة وقوع الفعل في الوجود، ومما يعضد هذا الأمر ويقوّيه أنَّ المقام إذا خلا من إرادة السرعة المشار إليها فإنَّ هذا الفعل يأتي كامل الأصول لا يحذف منه شيء قط – إلا إذا اقتضى حذف الواو فيه عامل من عوامل الإعراب، كأن يكون فعل أمرٍ أو فعلًا منهيًّا عنه مثل قوله تعالى:

- ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨]
- ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]
- ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]
- ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨]
- ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ﴾ [يونس: ١٠٦]

وإذا لم يقتض حذفه عامل إعرابي رسم في المصحف الشريف على الأصل، كقوله تعالى:

- ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥]
- ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [الحج: ١٢]
- ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ [الحج: ١٣]
- ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]
- ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥ﴾ [الأحقاف: ٥]

فقد جاء فعل الدعوة في هذه الآيات الكريمة مثبت الواو لخلو الكلام من عامل إعرابي يقتضي حذفه، ولعدم إرادة السرعة؛ إذ إنَّ هذه الدعوات هي مستمرّةٌ باستمرار المنهج الدعوي، ولا تحتاج إلى ملمح السرعة، وهي ممتدة بامتداد الحياة الدنيا؛ فإنَّ كانت من الرحمن فهي بالحكمة والموعظة الحسنة – وليس بالطيش والسرعة والتهور– وإذا كانت من الشيطان، فالشيطان أيضًا لا يعجل ولا ييأس؛ لذلك لم تحذف الواو من هذه الأفعال.

(5)

لم تختلف دلالة حذف الياء من آخر الأفعال المضارع المرفوعة عن دلالة حذف الواو، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١٤٦]، فيرى النحاس أنَّ الفعل ﴿يُؤۡتِ﴾ قد رُسِمَ فغير "يَاءٍ"، وهو مضارع مرفوع، والأصل في يائه الإثبات لفظًا ورسمًا، غير أنها حذفتْ لفظًا في الوصل؛ لالتقاء الساكنين – ياء الفعل وألف اسم الجلالة– فجاء الرسم تابعًا للفظ، ويقف القراءُ عليه دون "ياءٍ" اتّباعًا للرسم، إلا أنَّ يعقوب والكسائي وحمزة يقفون عليه إثبات الياء؛ اتّباعًا للأصل، ويقول أبو عمرو: "ينبغي ألاَّ يُوقفَ عليها؛ لأنَّه إنْ وُقِفَ عليها كما في الرسم دون ياء خالَفَ النحويين، وإن وقف بالياء خالَفَ رسم المصحف"[120].

وقد ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ

وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [النساء: ١٤٢ – ١٤٦].

لم يأت الحق في كتابه بفصل عن المنافقين يورد فيه كل ما يتعلق بهم، بل يأتي بلمحة عن المنافقين، ثم يأتي بلقطة أخرى عن المؤمنين، حتى ينفِّر السامعين من صفات المنافقين وأفعالهم الخبيثة، ويحببَهم في صفات المؤمنين؛ فالآيات الكريمة تتحدث عن المنافقين وأفعالهم الخبيثة، وخطورتهم على الإسلام والمسلمين؛ ولذلك يفضح الله هذا الشر المبيت من هؤلاء المنافقين، ويبيّن جزاءهم في الآخرة، وبعد ذلك يتيح المولى لجماعات من المنافقين أن يعدلوا رأيهم في المسألة، وأن يعلنوا إيمانهم وأن يتوبوا عمَّا فعلوه، فأتاح لهم أن يراجعوا أنفسهم ويحاسبوها فلم يغلق الباب دونهم بل قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ فهنا فُتح باب التوبة لمن والى الكفار يومًا من دهره ويومًا من زمانه، ثم أراد أن يتوب[121].

ويرى أحد الباحثين أنَّ حذف الياء هنا يدلُّ على السرعة في إتيان الله المؤمنين الأجر العظيم في مقابل التشديد على المنافقين وإيقافهم طويلًا أمام شروط زائدة عليهم في التوبة، لم تُشْرَط على الكافرين التائبين؛ إذ إنَّ شرط توبة الكافر الانتهاء من الإشراك بالله لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، أمَّا توبة المنافق فلها عدة شروط، منها: التوبة والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص له، ثمَّ بعد هذا التشديد نجد المولى سبحانه جعلهم مع المؤمنين ولم يجعلهم المؤمنين زيادةً في التوبيخ، ولم يقل (وسوف يؤتيهم جميعًا أجرًا عظيمًا)، بل قال: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وكأنهم ما زالوا من غير المؤمنين فجعلهم على انتظار طويل ودائم، وقد جيء بـ"سوف" هنا للدلالة على وجود فترة زمنية بين توبة هؤلاء التائبين والإتيان بذلك الأجر العظيم. كل ذلك يقابله المشهد الملائم – وهو سرعة النجاة والخلاص والفوز السريع للمؤمنين– فيكون ذلك زيادة في تحسرهم مثلما يُرِي الله الكافر مقاعد المؤمنين في الجنة زيادة في تحسرهم[122].

وقد يكون المعنى من قوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ بمثابة التعزية أو التسلية لمن فقد شيئًا بعد مناهضة الكفار وترك سبيلهم، ومن ثمَّ فإنَّ حذف الياء من فعل الإيتان يدلُّ على سرعة قبول تلك التوبة، وأنَّ الله تعالى سريع التوبة على عباده؛ فما أن يتوب المرء عن الذنوب توبة صادقة إلا قبلت توبته، وتعدُّ الآية أيضًا بمثابة دعوة إلى هؤلاء

المنافقين للالتحاق بالركب الإلهي؛ فما أن يتوبوا إلى الله ويخلصوا في دينهم إلا وانخرطوا في ركب المؤمنين وصاروا منهم، وسيناولون ما سيناوله هؤلاء المؤمنون من الأجر العظيم[123].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]. فقد قرأ عدد من القراء بالياء والتشديد ﴿نُنَجِّي﴾ منهم نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة، وقرأ الباقون بغير ياء[124]، وقد جاء في هذه الآية الكريمة فعل الإنجاء مرتين ﴿نُنَجِّي، نُنجِ﴾ وحذفت الياء في الفعل الثاني، بينما أثبتت في الفعل الأول، وقد وردت تلك الآية ضمن قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ * ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٢ – ١٠٣]، فقد تحدث المولى –سبحانه وتعالى– عن إهلاك الأمم السابقة عندما كذَّبوا رسلهم، وإنجاء الرسل ومن آمن معهم؛ ويقول الطوسي في تبيانه إذا أراد الله أن يهلك أقوامًا استحقوا الهلاك والعقاب نجَّى رسله من بينهم، وخلَّصهم من ذلك الهلاك والعقاب، ويخلِّص معهم عباده المؤمنين الذين أقروا له بالوحدانية وأقروا للرسل بالتصديق[125]، وقد أثبتت الياء في فعل إنجاء الرسل والذين آمنوا معهم للدلالة على أنَّ هذه الحقيقة واقعة وثابتة، كما أنَّ السياق هو سياق ابتلاء واختبار، والابتلاء يقابله الصبر فأثبتت الياء، وكأنَّ الله يريد أن يُقرَّ هذا الأمر ويرسخه في أذهان المؤمنين من أمة نبيه ﷺ بعد ما أشعرهم بما حدث للمكذبين من الأمم السابقة، وما سيحدثُ للمكذبين من هذه الأمة[126] لقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾، وقد حذفت الياء في فعل الإنجاء الثاني للدلالة على سرعة إنجاء المؤمنين؛ لأنَّه وعد من الله تكلف به لرسله ولمن آمن معهم لقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا﴾، فهذا الوعد بسرعة الإنجاء يبعث في نفوس المؤمنين السكون والطمأنينة[127].

وننظر إلى حذف الياء أيضًا في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥] فقد قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي الفعل ﴿يَأۡتِ﴾ بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا[128]، وقرأه يعقوب وابن كثير بإثبات الياء وصلًا ووقفًا[129]. وقرأ الباقون بحذفها في الحالين[130]. وتتحدث الآية الكريمة عن يوم القيامة وأنَّه آتٍ لا مفرّ منه كمجيء اليوم الذي أُهلك فيه الظالمون والمكذبون من القرى السابقة والأمم الماضية، وحذف الياء من الفعل المضارع هنا يوحي بسرعة حسم الأمر؛ إذ إنَّ أصل الفعل "يأتي"، ويرى فاضل السامرائي أنَّ حذف الياء من

فعل الإتيان والاجتزاء عنها بالكسرة يدلُّ على سرعة ذلك الإتيان، وقد ذكر المولى تعالى في عدة مواضع من السورة استعجال الذين كفروا هذا العذاب، فإنَّه تردد ذكر استعجال العذاب من ناحية، وتردد الوعد بقرب حلوله، كذلك حذفت التاء من الكلام من فعل التكلم إشعارًا بقلة الكلام في ذلك الوقت[131]، ومن ثمَّ فإنَّ حذف الياء يدل على الفورية والحسم؛ إذ إنَّ قيام الساعة أمرٌ غير ثابتٍ وغير راسخٍ في أذهان المكذبين والمعاندين؛ لذا وصف المولى سبحانه ذلك اليوم بقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هود: ١٠٣]، والإخبار عنه باسم المفعول (مَّجۡمُوعٞ) فيه دلالة على ثبات معنى الجمع، فيقول الزمخشري: "فإن قلت: أي فائدة في أن أوثر اسم المفعول على فعله؟ قلت: لما في اسم المفعول من دلالته على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه لا بدَّ أن يكون ميعادًا مضروبًا لجمع الناس له، وأنه هو الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت أيضًا لإسناد الجمع إلى الناس، وأنهم لا ينفكون منه، وفيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل"[132].

ونلحظ تلك السرعة في حديث موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف: ٦٤].

قرأ نافع والكسائي وأبو عمرو وأبو جعفر الفعل ﴿نَبۡغِ﴾ بإثبات الياء وصلًا[133]، وقرأ يعقوب وابن كثير بإثباتها وقفًا ووصلًا، وقرأ الباقون بحذف الياء وصلًا ووقفًا[134]. وجاء هنا الفعل المرفوع ﴿نَبۡغِ﴾ محذوف اللام لسبب غير لغوي، وهي ياء الفعل الأصلية؛ إذ إنَّ أصلها "نبغي"، ويوحي حذف الياء وقصر الفعل بالعجلة التي كان عليها موسى عليه السلام؛ إذ كان يريد أن يلتقي بالعبد الصالح في أسرع وقت. ويؤكد على ذلك وجود الفاء الدالة على السرعة في قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، ونضرب مثلًا آخر يدل على سرعة موسى عليه السلام وعجلته هو حذف ضمير المتكلم الياء من الفعل ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف: ٦٦] موحيةً بأنَّ موسى عليه السلام كان في عجلة من أمر، فكان يريد أن يتعلم في أقصر وقت وبسرعة، وقد أحسن العبد الصالح بالتعقيب على طلب موسى عليه السلام هذا بقوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ [الكهف: ٦٧]؛ إذ إنَّه لحظ استعجال موسى عليه السلام من خلال كلامه.

أمَّا الفعل (يحيي) فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاثين مرةً، حذفت الياء منه في عشرة مواضع، هي:

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٧٣].
2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].
3. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].
4. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الحج: ٦].
5. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [يس: ١٢].
6. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨].
7. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الشورى: ٩].
8. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الروم: ١٩].
9. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].
10. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ [الحديد: ١٧].

قد حذفت الياء من هذه الأفعال كلها لغرض الدلالة على سرعة ذلك الإحياء إما لجعله بداية لقيام الساعة ومنطلقًا لها وحشر الناس للحساب، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يس: ١٢]، وقوله أيضًا: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]، أو لبيان صفة من صفات الله تعالى، وهي أنَّ الأشياء حاضرة عنده ومستجيبة إليه تكوينيًّا بطريقة (كن فيكون)، تصديقًا لقوله: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٧٣]، وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله أيضًا: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩][135].

في حين جاء الفعل على أصله عشرين مرة، ومن تلك المواضع:

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨].
2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦].

3. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠].
4. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجاثية: ٢٦].
5. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦].
6. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [يونس: ٥٦].
7. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الحج: ٦].
8. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

وإذا تأملنا هذه الآيات وغيرها أدركنا أن الفعل الإحياء فيها لا يدلُّ إلى خلق الإنسان من العدم أو النشأة الأولى، وإنَّما يدلُّ إلى النشأة الثانية أو البعث بعد الموت؛ لذا أثبت الياء في آخر الفعل للدلالة على أنَّ "حياة الباطن أظهر في العلم من حياة الظاهر وأقوى في الإدراك"[136]، ولما كانت مدة المقام في البرزخ طويلة، وكان البعث أمرًا محققًا غير معلوم الوقت بالعين بغيره تعالى، عبر عن المعاني بأداة التراخي والتحقق[137].

ونختم بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] فقد قرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة بن حبيب الزيَّات، والكسائي بحذف الياء وقفًا ووصلًا، وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا، وقرأ يعقوب، وابن كثير، وابن محيص بإثباتها وصلًا وقفًا[138]، وقد انقسمت آراء اللغويين والنحويين والمفسرين في توجيه حذف الياء من آخر الفعل المضارع ﴿يَسْرِ﴾ على رأيين، هما: إرادة التخفيف[139]، والمشاكلة بين رؤوس الآية أو ما يطلق عليها الفاصلة القرآنية[140].

وذهب الزركشي في توجيهه لحذف الياء هنا إلى أنَّ الحذف للدلالة على السري الملكوتي الذي يستدل عليه انقضاء آخره أو بمسير النجوم[141].

وإنّي لأتفق مع عقيل العذاري فيما ذهب إليه عند تحليله للفعل ﴿يَسْرِ﴾؛ إذ يرى أنَّ الآية قسمٌ من المولى –عزَّ وجلَّ– بسرى الليل أي مضيُّه وذهابه، وهو ذهابٌ لا شعوري، أو سيرٌ مصحوبٌ بالسكون والهدوء لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢]، والمراد هو سكون أهله وانقطاعهم عن الحركة، وسكون الإنسان وهدوؤه بالليل يجعله لا يشعر بسرى الليل وانقضاء آخره؛ لأنَّه في حالة هدوء وسكون، وأنَّ الزمن الذي يستغرقه هذا السرى هو كالزمن الذي يستغرقه

الإنسان إذا أدبر عن صدره أو أدبر بوجهه لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣] [142]. أمَّا إذا أصاب الإنسان شيءٌ من الحزن والهم فسوف يشعر بطول هذا الليل وثقله، وكأنَّه الجبل قد جثم على صدره، وهو ما يعبّر عنه امرؤ القيس بقوله:

ولَيـــلٍ كَمَـــوجِ البَحْـــرِ أَرْخَـــى سُـــدولَهُ عَلَـــيّ بِـــأَنْواعِ الهُمُـــومِ لِيَبتَلـــي
فَقُلْـــتُ لَـــهُ لَمّـــا تَمَطَّـــى بِصُـــلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجـــازًا ونَـــاءَ بِكَلْكَـــلِ
أَلا أَيُّهـــا اللّيـــلُ الطّويـــلُ ألا انْجَـــلِ بِصُـبْحٍ، ومـا الإصْـبَاحُ مِنْـكَ بِأَمْثَـلِ
فَيـــا لَـــكَ مِـــنْ لَيْـــلٍ كَـــأَنَّ نُجُومَـــهُ بِكُـلِّ مُغَـارِ الفَتْـلِ شُـدّتْ بِيَـذْبُلِ[143]

ولذلك نقول إنَّ السبب في حذف الياء من الفعل هو للدلالة على سرعة سرى ليل الفطرة وخفته، وقد اقتضت تلك السرعة في المعنى سرعةً في اللفظ؛ لذا حذفت الياء للدلالة على ذلك.

- **الخاتمة:**

عالج هذا البحث ظاهرة حذف اللام من الفعل المضارع المرفوع، من خلال مناقشة آراء العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا، وقد اتفق البحث مع بعض تلك الآراء واختلف مع بعضها الآخر، وقد أسهب البحث في الحديث عن المسوغات الدلالية لحذف الواو والياء من الفعل المضارع المرفوع لغير سبب لغوي، وحشد لهذه الظاهرة الآيات التي وردت بها هذه الظاهرة، وقد خلصنا في هذا البحث من خلال الربط بين هذه الظاهرة واستعمالات العرب اللغوية إلى عدد من النتائج، منها:

- أنَّ ما بدا لنا في بعض أساليب القرآن وتراكيبه خارجًا عن قواعد العربية وسننها هو من صلب الاستعمال اللغوي عند العرب، وأنَّ سببه قد يرجع في بعض الأحيان إلى اعتماد النحاة في تقعيدهم اللغوي على كلام العرب، وبالأخص الشعر بالدرجة الأولى بصورة تفوق اعتمادهم على القرآن الكريم.
- أنَّ حذف لام الفعل المضارع المرفوع لغير علة نحوية أو صرفية أمر غير مسموح به في النظام النحوي العربي، ولكنَّه مسموح به في اللغة ذاتها؛ لأنَّ من اللغة ما هو مطرد في الاستعمال، وشاذ في القياس، وقد ثبت لنا وجود الظاهرة في القرآن الكريم، وهو أوثق نصّ عربي، كما أنّ لها أصلًا لهجيًّا.

- أنَّ القول بأنَّ زيادة بعض الحروف أو حذفها في الرسم القرآن كان نتيجة أخطاء وقع فيها كتبة القرآن هو أمر يحتاج إلى إعادة نظر؛ فنحن رأينا من خلال هذا البحث كيف كان حذف الواو والياء من الأفعال المضارعة المرفوعة كان لدلالة يحتاج إليها السياق.
- أنَّ حذف الواو والياء قد حقق سرعة في أداء اللفظ في المواضع التي تحتاج مثل تلك السرعة انسجامًا مع سياق النص.

وبعد، فالله أعلى وأعلم.

- **قائمة المصدر والمراجع:**

– القرآن الكريم

- **أحمد علم الدين الجندي**، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م
- **أحمد عمر أبو شوفة**، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، بني غازي، 2003م
- **أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم**، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988م.
- **الأحفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة**، كتاب معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1990م
- **الآلوسي، أبو الفصل شهاب الدين السبد محمود البغدادي**، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **امرؤ القبس، جندب بن حُخر بن الحارث الكندي**، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1958م.
- **البخاري، محمد بن إسماعيل**، صحيح البخاري، طبعة الأوقاف السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
- **البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود**، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرس، دار طيبة، الرياض، ط1، 1989م.
- **البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عامر**، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر.

- **ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري،** الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1403هـ.
- **البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي،** إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة،** الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقق: إبراهيم عطية عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م.
- **تمَّام حسَّان،** البيان في روائع القرآن، عالم الكنب، مصر، 2002م.
- **ابن جنّي، أبو الفتح عثمان،**
  - الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1952م.
  - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: على النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1996م.
- **ابن الجزري، بن محمد الدمشقي،** النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **حسن عبد الجليل العبادلة،** مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مجلد 9، العدد 17، 2014م.
- **أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف،** البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،** مقدمة ابن خلدون المسماة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والتذكير، تحقيق: على عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، 1960م.
- **ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد،** إعراب ثلاثين سورة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م.
- **الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين،** التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.

- **رجب فرج أبو دقاقة،** من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، العدد (10)، 2015م.
- **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ،**
  - إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1982م.
  - معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
- **الزرقاني، محمد عبد العظيم،** مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م.
- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله،**
  - البحر المحيط في أصول الفقه، ط وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت.
  - البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1957م.
- **الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر،**
  - الأحاجي النحوية، تحقيق: مصطفى الحدري، مكتبة الغزالي، حماه، سوريا.
  - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.
- المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
- **زهير بن أبي سلمى،** ديوان زهير بن أبي سلمى، صناعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، ط3، 2008م.
- **سامح القليني،** الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 2008م.
- **السمرقندي، أبو الليث نصر بن مَدَّ بن أحمد بن إبراهيم،** تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
- **سيبويه، أبو عمرو عثمان بن قنبر،** الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1982م.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،**
  - الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1975م.
  - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، ط1، 2003م.
- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،** فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
- **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن،** مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م
- **الطبري، أبو محمد جعفر بن جرير،** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، مصر، ط1، 2001م.
- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن،** التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، إحياء التراث العربي، بيروت.
- **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)،** الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر.
- **عبد الجواد الطيب،** من لغات العرب لغة هذيل، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- **عبد العزيز حميد صالح،** حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس في الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 1988م.
- **عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد،** دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط5، 2004م.
- **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ،** مجاز القرآن، عارض بأصوله وعلَّق عليه: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، مصر.
- **عز الدين إسماعيل،** التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، مصر، ط4، 1984م.
- **عز الدين بن عبد السلام،** الإمام في بيان أدلة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987م.
- **ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي،** المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م.

- **عقيل، جاسم دهش العذاري**، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2004م.
- **العكبري، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء**، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1976م.
- **علاء حسين البدراني**، فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م: 125.
- **غانم قدوري**، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الناشر: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1982م.
- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني**، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد بيضون، ط1، 1997م.
- **فاضل السامرائي**، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، مصر، ط2، 2006م.
- التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، 1987م.
- **الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد**، معاني القرآن، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم**، تأويل مشكلة القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط2، 1973م.
- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر**، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م.
- **القطان، مناع خليل**، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1996م.
- **الكسائي، علي بن حمزة**، معاني القرآن، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، مصر، 1998م.
- **ليث أسعد عبد الحميد**، الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد 90، 2009م.
- **ابن المبارك، أحمد السجلماسي**، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.
- **محمد أبو زهرة**، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، 1987م.

- **محمد العاقب الشنقيطي**، رشف اللَّمى عن كشف العمى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط، تحقيق: محمد بن عبيد محمد بن مولاي، نواكشوط، موريتانيا، المطبعة الوطنية، 1416هـ.
- **محمد رشيد رضا**، تفسير القرآن الحكيم: الشهير بـ "تفسير المنار"، أصدرته دار المنار، مصر، ط2، 1947م.
- **محمد طاهر الكردي**، تاريخ القرآن الكريم، نشره مصطفى يغمور، مطبعة الفتح، مكة الحجاز، ط1، 1946م.
- **المراكشي، أبو العباس أحمد بن النباء**، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.
- **مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري**، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط17، 2009م.
- **مكي القيسي، أبو محمد بن أبي طالب**، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م.
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري**، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر
- **النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل**، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.
- **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب**، كتاب السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م
- **النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود**، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سويف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م.
- **ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي**، شرح المفصل للزمخشري، طباعة إدارة الطباعة المنيرية بأمر من مشيخة الأزهر.

* *

- **الهوامش:**

[1]– ينظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 1952م: 360/2.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط5، 2004م: صـ 146.

[33]– ينظر: ابن جني، الخصائص: 2/ 360.

[4]– ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح منها، تحقيق: على النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1996م: 2/ 86.

[5]– الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الأحاجي النحوية، تحقيق: مصطفى الحدري، مكتبة الغزالي، حماه، سوريا: 52، ونقله السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – بلفظه – في الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1975م: 1/ 188، منسوبًا إلى أحاجي الزمخشري.

[6]– ينظر: تمّام حسّان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، مصر، 2002م: 1/ 425.

[7]– الفراء، أبو زكريا يحيي بن زياد، معاني القرآن، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م: 2/109 – 110، ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م: 3/ 41.

[8]– ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكلة القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط2، 1973م: صـ 57– 58.

[9]– ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون المسماة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والتذكير، تحقيق: على عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، 1960: 3/ 949– 951.

[10]– ينظر: عبد العزيز حميد صالح، حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس في الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 1988م: صـ 82.

[11]– الطبري، أبو محمد جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، مصر، ط1، 2001م: 22/ 625.

[12]– المرجع نفسه: 5/ 286.

[13]– ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م: 5/ 71.

[14]– ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر محمد بيضون، ط1، 1997م: صـ 16.

[15]– ينظر: المرجع نفسه: صـ 42.

[16]– ينظر: غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط1، 1982م: صـ 27 – 28.

[17]– ينظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 19/ 185 – 186.

[18]– ينظر: المرجع نفسه: 19/ 185 – 186.

[19]– الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م: 1/ 314، ابن المبارك، أحمد السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م: صـ 85.

[20]– حسن عبد الجليل العبادلة، مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، مجلد 9، العدد 17، 2014م: صـ 28.

[21]– ينظر: ابن المبارك، الإبريز: 85 – 87، والزرقاني، مناهل العرفان: 1/ 314، القطان، مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1996م: صـ 174.

[22]– ينظر: محمد العاقب الشنقيطي، رشف اللَّمى عن كشف العمى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط، تحقيق: محمد بن عبيد محمد بن مولاي، نواكشوط، موريتانيا، المطبعة الوطنية، 1416هـ: 99، ومحمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، نشره مصطفى يغمور، مطبعة الفتح، مكة الحجاز، ط1، 1946م: صـ 6.

[23]– ينظر: ابن المبارك، الإبريز: 88 – 89، والزرقاني، مناهل العرفان: 1/ 314.

[24]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، مصر، ط2، 2006م: 4.

[25]– ينظر: سيبويه، أبو عمرو عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م: 4/ 211.

[26]– ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ، مجاز القرآن، عارض بأصوله وعلَّق عليه: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، مصر: 297/2.

[27]– ينظر: الفراء، معاني القرآن: 1/ 90 – 91.

[28]– ينظر: سيبويه، الكتاب: 184/4

[29]– في الديوان "ولأنت".

[30]– البيت من الكامل، ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/ 185، وينظر أيضًا: زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، صناعة أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، سوريا، ط3، 2008م: صـ 82.

[31]– البيت من الرجز، ينظر: الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[32]– البيت من الخفيف، المرجع نفسه: 3/ 260.

[33]– ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م: 3/ 77.

[34]– ينظر: المرجع نفسه: 3/ 77.

[35]– عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر: صـ 65.

[36]– ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م: 3/ 236.

[37]– الطبري، جامع البيان: 12/ 575.

[38]–ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتبة العلمية، بيروت: 2/ 141.

[39]– ينظر: الفراء، معاني القرآن: 2/ 117، ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط1، 1403هـ: 1/ 522، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985م: 141، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م: 6/ 12، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م: 2/ 417.

[40]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 2/ 417.

[41] – ينظر: الزمخشري، الكشاف: 407/5.

[42]– ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م: 3/ 253.

[43]– الآلوسي، روح المعاني: 30/ 188.

[44]–ينظر: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة: صـ 141.

[45]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 13.

[46]– الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م: 20/ 163.

[47]– ينظر: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006م: 9/ 39.

[48]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 1/ 499.

[49]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 197.

[50]– ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 1/ 409.

[51]– ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط1، 1989: 2/ 303.

[52]– ينظر: الكسائي، علي بن حمزة، معاني القرآن، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، مصر، 1998م:181، وينظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م: 2/ 686.

[53]– ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، طباعة إدارة الطباعة المنيرية بأمر من مشيخة الأزهر: 5/ 286.

[54]– ينظر: الفراء، معاني القرآن: 2/ 9.

[55]– ينظر: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1990م: 59/1.

[56]– ينظر: ليث أسعد عبد الحميد، الحذف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد 90، 2009: 89.

[57]– ابن جني، الخصائص: 3/ 134.

[58]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 2/ 464– 465، العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 2/ 714.

[59]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 209.

[60]– ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 1/ 240.

[61]– ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م: 351 وما بعدها، وينظر: عقيل، جاسم دهش العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2004م: صـ59.

[62]– ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت: 5/ 433 – 434.

[63]– الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 321/5، وينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368.

[64]– ينظر: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر: 235، فاضل السامرائي، التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، 1987م: صـ 195.

[65]– ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن: 270– 271، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 59

[66]– الفراء: معاني القرآن: 1/ 200– 201.

[67]– ينظر: المرجع نفسه: 1/ 201.

[68]– ينظر: المرجع نفسه: 1/ 201، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 60.

[69]– ينظر: العكبري، عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البجـاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1976م: 2/ 714.

[70]– ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 293.

[71]– ينظر: مكي القيسي، أبو محمد بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984م: 1/ 333.

[72]– الرازي، التفسير الكبير: 21/ 148.

[73]– الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1982م: 3/ 838.

[74]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368.

[75]– الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[76]– الطبري، جامع البيان: 24/ 358.

[77]– ابن جني، الخصائص: 134/3.

[78]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1957م: 3/ 106.

[79]– ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري: 80/9.

[80]– ينظر: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت: 52/6، عز الدين بن عبد السلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، دراسة وتحقيق: رضوان مختار بن غريبة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1987م: صـ 159، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم: الشهير بـ "تفسير المنار"، أصدرته دار المنار، مصر، ط2، 1947م: 22/1 .

[81]– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر: مادة خبن.

[82]– ينظر: علاء حسين البدراني، فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م: 125.

[83]– ينظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، مصر، ط4: صـ 72.

[84]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 397– 398.

[85] – ينظر: البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م: 355، وينظر: أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988م: 3/ 310.

[86]– ينظر: الفراء، معاني القرآن: 117/2، النحاس، إعراب القرآن: 417/2، ومحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، مصر، 1987م: 4343، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 35، الرازي، التفسير الكبير: 20/ 305

[87]– النحاس، إعراب القرآن: 2/ 417.

[88]– السمرقندي، أبو الليث نصر بن مَدَّ بن أحمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م: 2/ 261.

[89]–ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م: 15/ 43، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 13/6.

[90]– الآلوسي، روح المعاني: 23/15.

[91]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 3/ 497 – 498.

[92]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 35.

[93]– الرازي، التفسير الكبير: 20/ 163.

[94]– ينظر: المراكشي، أبو العباس أحمد بن النباء، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م: 89/1، ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 43، أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، بني غازي، 2003م:79–80.

[95]– ينظر: الطبري، جامع البيان: 14 / 513، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 63.

[96]– ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398. وينظر أيضًا: سامح عبد الفتاح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن، مكتبة هبة، مصر، ط1، 2008م: 5، رجب فرج أبو دقاقة، من أسرار الرسم القرآني حذف الواو في رسم المصحف، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا، العدد (10)، 2015م: 94.

[97]– ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر: 492، معجم القراءات القرآنية: 90/6.

[98]– ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25 /89.

[99]– ينظر: المرجع نفسه: 25 /89، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 65.

[100] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398.

[101]–المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[102]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 5/ 407.

[103]– ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 380، البناء، إتحاف فضلاء البشر: 524، معجم القراءات القرآنية: 7/ 30.

[104]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 173.

[105]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 398.

[106]– ينظر: المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[107]– ينظر: تفسير ابن كثير:

[108]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 491، معجم القراءات القرآنية: 8/ 199.

[109]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 491.

[110]– ابن جني، الخصائص: 3/ 134.

[111]– الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م: حديث رقم: 3349، 5/ 444.

[112]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 22/ 386.

[113]– ينظر: المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: 1/ 89.

[114]– ينظر: سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم: صـ 6.

[115]– البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، طبعة الأوقاف السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1997م: حديث رقم: 4958، صـ 1076.

[116]– ينظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، ط1، 2003م: 15/ 529، وينظر أيضًا: الطبري، جامع البيان: 24/ 539.

[117]– مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط17، 2009م: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قَوْلِهِ: (إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)، حديث رقم: 6996، 17/ 137، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، كتاب السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م: كتاب التفسير، سورة العلق، حديث رقم: 11619، 10/ 339.

[118]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 22/ 386.

[119]– سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم: صـ 6

[120]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 1/ 499، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7/ 197، معجم القراءات القرآنية: 2/ 175.

[121]– ينظر: خواطر الشعراوي: صـ 2748.

[122]– ينظر: سامح القلني، الجلال والجمال في رسم الكلمة وجرسها في القرآن الكريم: صـ 128.

[123]– ينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 71.

[124]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 194، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، إحياء التراث العربي، بيروت: 5/ 438، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 58 – 59، معجم القراءات القرآنية: 3/ 94.

[125]–ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: 5/ 439.

[126]– ينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 73.

[127]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 194.

[128]– ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 2/301– 302.

[129] – ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: 6/ 63 – 64.

[130]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 5/ 261، الطبري، جامع البيان: 12/ 575، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم: 11/ 209، معجم القراءات القرآنية: 3/ 134.

[131]– ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني: صـ 84، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 79.

[132]– الزمخشري، الكشاف: 3/ 234– 235.

[133]– ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 139.

[134]– ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر: 292، أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 139، معجم القراءات القرآنية: 3/ 381.

[135]– ينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ87.

[136]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 403، وينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 87.

[137]– ينظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عامر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر: 21/ 262.

[138]– البناء، إتحاف فضلاء البشر: 438، أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 463، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 262، معجم القراءات القرآنية: 8/ 138.

[139]– ينظر: الزمخشري، الكشاف: 6/ 368، الفراء: معاني القرآن: 3/ 260، الطبري، جامع البيان: 24/ 358.

[140]– ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/ 184، ابن يعيش، شرح المفصل: 9/ 79، الفراء، معاني القرآن: 3/ 260.

[141]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 403.

[142]ينظر: عقيل العذاري، الأفعال المعتلة في القرآن الكريم: صـ 97، وما بعدها.

[143]– ينظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1958م: 18 – 19.